أصول الديـن

للصف الثالث الإعدادي

مقـدمة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونصلي ونسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين معلم الناس الخير والهادي إلى سواء السبيل.

أما بعد...

فهذا كتاب (أصول الدين) المقرر على الصف الثالث الإعدادي، وهو كتاب جمع بين دفتيه أصول الدين من عقيدة وتفسيرٍ لبعض آيات كتاب اللَّه تعالى وبعضٍ من أحاديث رسول اللَّه ﷺ وجانبٍ من السيرة النبوية المشرفة، وقد توخَّينا عرض المحتوى العلمي لهذا الكتاب الجامع بأسلوب شيق وبعبارة سهلة تُقرب المعنى، مع الالتزام بالدقة العلمية.

وزيادةً في حسن العرض صدَّرنا هذه الوحدات بالأهداف التي ينبغي أن تتحقق في نهاية دراستها، ثم ذيلنا كل وحدة بمناقشات، ونحن إذ نقدم هذا المحتوي العلمي لأبنائنا نسأل

اللَّه ﷻ أن يكون عونًا لهم على التحلي بالسماحة والوسطية ودعوة الناس إليها، بما يحقق سعادة المجتمع، وتوصيل صورة الإسلام الصحيحة للناس.

لجنة تطوير المناهج بالأزهر الشريف

الوحدة الأولى

العقيدة الإسلامية

أهداف دراسة السمعيات وسؤال القبر

بنهاية دراسة هذه الوحدة يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١- يحدد معنى السمعيات (سؤال القبر - نعيم القبر وعذابه).

٢- يبيِّن حكم الإيمان بما سبق.

٣- يدلِّل على ما سبق من القرآن والسنة.



قسم السَّمعيات

قالَ الإمامُ الدَّرديرُ رَحِمَهُ اللَّه:

وَيَلْزَمُ الْإيمانُ بالْحِسابِ   وَالْحَشْرِ وَالْعِقابِ وَالثَّوابِ
وَالنَّشْرِ وَالصِّراطِ وَالْميزانِ   وَالْحَوْضِ وَالنِّيرانِ وَالْجِنانِ
وَالْجِنِّ وَالْأمْلاكِ ثُمَّ الْأنْبِيا   وَالْحُورِ وَالْوِلْدانِ ثُمَّ الْأوْلِيا

تعريفها:

السَّمعيات هي: الأمورُ التي لا تؤخَذُ إلا بإخْبارِ النَّبيِّ ﷺ، ولا يَستقِلُّ العَقلُ بإدراكِها؛ لأنَّها لا تُدرَكُ بالحواسِّ ولا بالمشاهَدَة، وإنَّما طريقُ ثُبوتِها الكتابُ والسُّنَّة.

حكم الإيمان بالسمعيَّات:

الإيمانُ بالسَّمعِيّات - كالحشر والحساب والميزان - واجِب؛ لأنَّها رُكنٌ من أركانِ الإيمان. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣].

❀ ❀ ❀

١- سؤال القبر

تعريفه:

سؤالُ القَبر هو: سؤالُ الملَكَيْنِ للمَيتِ في قَبرِهِ عن رَبِّهِ ودِينِه ونَبيِّه.

وسَواءٌ دُفِنَ الميتُ في قَبرٍ أو لم يُدفَن، كأنْ أكلَتهُ السِّباعُ أو الأسماكُ أو أحرقَتهُ النَّار.

ولكنَّهم أطلقوا عليه: سؤالَ القَبر؛ لأنَّ الغالِبَ في الموتى أن يُدفَنوا في القُبور.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بسؤالِ القَبر: واجِبٌ، وإنكارُهُ بِدعَة؛ لأنَّه ثابتٌ بالكتابِ والسُّنَّة، وهو أمرٌ جائزٌ عَقلًا، وأجمَعَ عليه جُمهورُ العُلَماء.

دليله:

من القرآن:

قولُ اللَّه تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

- من السُّنَّة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «المسلمُ إذا سُئلَ في القَبر؛ شَهِدَ أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسولُ اللَّه، فذلك قولُهُ جلَّ جلالُه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾». [متفق عليه]

❀ ❀ ❀

٢- نعيم القبر وعذابه

تعريفه:

نعيمُ القبرِ وعذابُه هو: ما يَتعرَّضُ لهُ العَبدُ في قَبرِه قَبلَ البعث من العذابِ أو النَّعيم، على حَسَبِ حالِهِ من الإيمانِ والكُفر، والطَّاعةِ والمعصيَة.

حكم الإيمان به:

نعيمُ القبرِ وعذابُه من الأمورِ الثابتةِ بالقرآنِ والسُّنَّة، وأجمعَ على وقوعهما جمهورُ العُلماء، فالإيمانُ بهما واجِب، وإنكارُهما بِدعَةٌ وضَلالَة.

دليلهما:

قولُه تعالى في حقِّ الشُّهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

وقوله تعالى في حقِّ آلِ فِرعَون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

فالآية تُثبِتُ أنَّهم يُعرَضونَ على النارِ صَباحًا ومَساءً، وهذا العَرضُ في القَبر؛ لأنَّ خِتامَ الآية يُثبِتُ أنَّهم يُدخَلونَ النَّارَ يومَ القيامَة .

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّهُ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بقَبرَيْن، فقال: «إنَّهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبانِ في كَبير». ثُمَّ قال: «بلى إنَّه كبير، أما أحدُهما فكانَ يَمشي بالنَّميمَة، وأمّا الآخرُ فكانَ لا يَستبرِئُ من بَولِه» [رواه البخاري ومسلم].

وذهبَ بعضُ المعتزِلةِ قديمًا، وبعضُ من قلَّدَهُم حديثًا إلى إنكارِ سؤالِ القبرِ ونعيمِه وعذابِه، وهذا مُخالِفٌ لما ثبَتَ من الأدلَّةِ السّابقَة، وقد عَلِمتَ أنَّ السمعيات أمورٌ لا سُلطانَ للعَقلِ عَليها .

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س١ : ما المقصود بالسمعيات؟ واذكر طريق ثبوتها ، وما حكم الإيمان بها؟

س٢ : ما المراد بسؤال القبر؟ وما دليله؟ وما حكم الإيمان به؟ وما حكم من أنكره؟

س٣ : ضع علامة (√) أو علامة (×) أمام كل عبارة مما يلي مع تصويب العبارة الخطأ :

- سؤال الملكين يكون في القبر للمؤمن فقط ( ).
- منكر سؤال القبر كافر ( ).
- هناك نعيم وعذاب للإنسان في القبر ( ).
- الإيمان بالغيبيات واجب ( ).

س٤ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس:

- سؤال القبر ونعيمه وعذابه من الأمور التي (يجب ، يجوز ، يستحيل) الإيمان بها .
- طريق ثبوت السمعيات (الكتاب فقط ، السنة فقط ، الكتاب والسنة معًا).

أهداف دراسة أهوال يوم القيامة وأحداثه

بنهاية دراسة هذه الموضوعات يتوقع من التلميذ أن:

١- يتعرف مفهوم (النشر - الحشر - الحساب - الميزان - الصراط)، وحكم الإيمان بذلك والدليل عليه.

٢- يبين أحوال الناس في (الحشر - الحساب).

٣- يستشعر عظمة وضرورة يوم القيامة.

٣- النَّشْر

تعريفه:

النشر - ويسمّى أيضًا البَعث - هو: إحياءُ اللَّه الموتى، وإخراجُهم من قُبورِهم يومَ القيامةِ بعدَ فَناء الدُّنيا، ويكون ذلك بردِّ اللَّه تعالى أرواحَ العِبادِ إلى أجسامِهم.

حكم الإيمان به:

الإيمان بالنَّشْرِ واجب، بل هو ركنٌ من أركانِ الإيمان، ومُنكِرُه كافر؛ لأنَّهُ من الأمورِ الجائزةِ عقلًا، الثابتةِ بالقرآن والسُّنَّة، وقد أجمَعَت عليه الشَّرائعُ كلُّها.

دليله:

ثبَتَ بالأدلَّةِ اليقينيَّة أنَّ اللَّه سبحانه وتعالى خلَقَ الناسَ بقُدرتِه من العَدَم، وإذا ماتوا وأراد اللَّه أن يُعيدَهم بعدَ الموتِ فلا مانعَ من ذلكَ عقلاً، فإن الذي خلقَهُم أولَ مرَّةٍ من العَدَم، قادرٌ على إعادتهم بعدَ موتِهم، فقدرةُ اللَّه لم تَزَل موجودَةً، ولا يُعجِزُها الإعادة، بل الإعادةُ أسَهَل، فإنَّ مَن صَنَعَ شيئًا يَستطيعُ أن يُعيدَ صناعَتَه مرَّةً ثانيةً بسهولة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩].

وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج: ٦، ٧].

❀ ❀ ❀

٤- الحَشْر

تعريفه:

الحشرُ معناه: سَوْقُ اللَّه العبادَ بعدَ بَعثِهم إلى مَوقِفِ الحسابِ للقَضاءِ بينَهم.

حكم الإيمان به:

الإيمانُ بالحشرِ واجب، ومنكِرُه كافر؛ لإنكارِه مَعلومًا من الدِّين بالضَّرورَة، حيثُ وردَت به نصوصٌ شرعيَّةٌ كثيرة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤].

أحوال الناس في الحشر:

وأحوالُ الناسِ في الحشْرِ مختلِفَة، فمِنهُم الرّاكبُ وهم المتَّقون، ومنهم الماشي على رِجلَيه وهُم أصحابُ الطاعات القليلَة، ومنهُم المسحوبُ على وجهِه وهم الكُفّار، ومنهم

الأعمى وهو الجائرُ في الحُكم، ومنهُم الأصمُّ والأبكَمُ وهو المعجَبُ بعَمَلِه.

قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثةِ أصناف: صِنفٌ مُشاة، وصِنفٌ رُكبانا، وصِنفٌ يَمشونَ على وُجوهِهم». [رواه أبو داود، والترمذي]

وأوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ويُبعَثُ سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ، كما أنَّهُ أوَّلُ من يَرِدُ المحشَر، وأوَّلُ من يَدخُلُ الجنَّة.

❁ ❁ ❁

٥- الحساب

تعريفه:

الحسابُ معناه: إطْلاعُ اللَّه الناسَ قبلَ انصِرافِهم من أرضِ المحشَرِ على أعمالهم وما قدَّموهُ في الدُّنيا من تَصرُّفاتٍ فِعليةٍ أو قَوليةٍ أو اعتقادِيّة، خيرًا كانَت أو شرًّا، بطريقةٍ لا يعلَمُها إلا اللَّه.

حكم الإيمان به:

الإيمان بالحسابِ واجِب، ومُنكِرُه كافر؛ لإنكارِه أمرًا معلومًا من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر:١٧]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧-٩].

أحوال الناس في الحساب:

الناسُ في الحسابِ على ثلاثةِ أصناف:

١- من الناس من يدخل الجنة بغير حساب، ولا يسألون عن أعمالهم، قال ﷺ «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا ليس عليهم حساب» [رواه أحمد]، منهم الصابرون والشهداء.

٢- طائفة تدخل النار بغير حساب؛ لاشتداد غضب اللَّه عليهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

٣- طائفة توقف للحساب، فيحاسبهم الله على أعمالهم الحسنة والسيئة، وهؤلاء منهم من يكون حسابه يسيرًا، ومنهم من يكون عسيرًا.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق ٧-١٢].

❁ ❁ ❁

٦ - الميزان

تعريفه:

الميزانُ آلةٌ يُوزَنُ بها العِبادُ، أو أعمالُهم، أو صحائفُ أعمالِهم.

والميزانُ واحدٌ لكلِّ الأعمالِ ولجميعِ الأمم، والوزنُ يكونُ للمؤمنِ والكافر، ولا يكونُ للأنبياءِ والملائكةِ ومَن يدخلُ الجنَّةَ بغيرِ حِساب.

حكم الإيمان به:

الذي يجبُ على العبدِ أن يؤمنَ به بالنسبةِ للميزانِ هو: أنَّ هناكَ وزنًا وميزانًا، ومُنكِرُ ذلك كافرٌ بإجماعِ العلماء، أمّا ما سوى ذلك من تَفصيلات، فلا يجِبُ على العبدِ الإيمانُ به، ولا يُعَدُّ مُنكِرُه كافِرًا.

دليله:

قولُ اللَّه تعالى: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [الأعراف: ٨]. وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وقوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢

وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

وعن أنسٍ ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يُخرَجُ من النارِ مَن قال لا إله إلا اللَّه وفي قلبِه وزنُ شَعيرةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النارِ من قالَ لا إله إلا اللَّه وفي قلبه وَزنُ بُرَّةٍ من خَير، ويُخرَجُ من النار مَن قال لا إله إلا اللَّه وفي قلبِه وزنُ ذَرَّةٍ من خَير» [رواه البخاري].

❁ ❁ ❁

٧- الصراط

تعريفه:

الصِّراطُ هو: جِسْرٌ ممدود على ظَهرِ جهنَّمَ بين أرضِ المحشَرِ والجنَّة، يَعبُرُ عليه جميعُ الخلائقِ من المؤمنينِ وغيرِهم.

حكم الإيمان بالصراط:

الإيمانُ بالصِّراطِ واجبٌ؛ ومُنكِرُه كافرٌ، لإنكارِهِ مَعلومًا من الدِّينِ بالضَّرورَة.

دليله:

قولُه تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

وعن أبي هريرَةَ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «يَضرِبُ اللَّه جِسْرَ جَهَنَّمَ، فأكونُ أنا وأُمَّتي أولَ مَن يُجيز». [رواه البخاري ومسلم]

أحوال الناس على الصراط:

تختلفُ أحوالُ الناسِ على الصِّراطِ على حَسَبِ درجاتِهم وأعمالِهم، فمنهُم من يضيق تحتَ قدَمَيه حتى يظهرَ له أنَّهُ أدَقُّ من السَّيف، فيترنَّحُ من فوقِه ويهوي في نار جهنم، ومنهم من

يَنبَسِطُ الصراط عريضًا تحتَ قدَمَيه فيمُرُّ من فوقِه إلى الجنَّة.

عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَمُرُّ النَّاسُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، وَعَلَيْهِ حَسَكٌ[(١)] وَكَلَالِيبُ[(٢)] وَخَطَاطِيفُ[(٣)] تَخْطَفُ النَّاسَ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَبِجَنْبَتَيْهِ مَلَائِكَةٌ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الْفَرَسِ الْمُجْرِيِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا[(٤)]، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا». [رواه البخاري ومسلم].

❋ ❋ ❋

---

(١) الحسك نبات له شوكة خشنة تعلق بالأصواف وما يشابهها.

(٢) كلاليب: جمع كُلَّاب: حديدة معوجة يُنْشَلُ بها الشيء أو يُعلق.

(٣) خطاطيف جمع خُطَّاف، وهو حديدة مُعْوَجة.

(٤) يحبو حبوًا: يزحف على يديه وبطنه.

أهداف دراسة
الثواب والعقاب والجنة والنار والملائكة

بنهاية دراسة هذا الدرس، يُتَوَقَّع من التلميذ أن:

١- يتعرف مفهوم (الثواب والعقاب - الجنة والنار - والملائكة - الجن).

٢- يبين حكم الإيمان بما سبق.

٣- يدلل على ثبوت ما سبق.

٤- يحدد مفهوم الخلود في دار الجزاء.

٥- يستشعر الشوق إلى الجنة.

٦- يذكر صفات الملائكة وحكم الإيمان بهم والدليل على ذلك.

٧- يعدِّد أنواع الملائكة ويعرِّف كل نوع.

٨- يتعرف على الجن وصفاتهم وحكم الإيمان بهم.

٩- يميز بين صفات كل من الملائكة والجن.

٨- الثواب والعقاب

أمرَ اللَّه سبحانه وتعالى عبادَه بالطَّاعات، ووَعدَهم عليها بالثَّواب، ونهاهُم عن المعاصي، وتوعَّدَهم عليها بالعقابِ يومَ القيامة .

تعريف الثواب والعقاب:

الثوابُ: هو ما أعدَّه اللَّه لعبادِه الطائعينَ من النَّعيم المقيم في الجنة تفضُّلًا منه سبحانه .

والعقابُ: هو ما أعدَّه اللَّه للعُصَاةِ والكفارِ من العذابِ في النارِ عَدلًا منه سبحانه.

وَيَدْخلُ في الثواب: السعادةُ والسُّرورُ الذي يُفيضُه اللَّه على المُطِيعِ، **ويدخلُ في العقاب:** الهَمُّ والحُزْنُ الذي يُصيبُ العصاةَ والكفّار .

والثوابُ رحمةٌ من اللَّه تعالى وفضلٌ؛ والطَّاعاتُ مهما كثُرت لا تفي بشُكرِ نِعَمِ اللَّه على الإنسان، والعقابُ عَدلٌ من اللَّه سبحانه وتعالى، وقد يعفو اللَّه بفَضلِه عن العاصي إنْ شاء.

حكم الإيمان بهما :

يجبُ على المسلِمِ الإيمانُ بأنَّ هناكَ ثوابًا وعقابًا في الآخرة، لورودِ الآياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ بذلك، ومَنْ أنكرَ وجودَ الثوابِ والعقابِ فهو كافرٌ، لإنكارِه ما عُلِمَ من الدِّينِ بالضَّرورةِ.

دليلهما :

لولا الثواب والعقاب لم يكن فرق في الآخرة بين الطائع والعاصي، ولضاعت أعمال الصالحين وعبادتهم هباء.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٣، ١٤].

وقال سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

❀ ❀ ❀

٩- الجنة والنار

تعريفهما:

الجنة: هي دارُ الثواب التي أعدَّها اللَّهُ سبحانه للمطيعينَ.

والنار: هي دارُ العقابِ التي أعدَّها اللَّهُ للعاصينَ.

حكم الإيمان بهما:

الإيمانُ بالجنة والنارِ واجب، ومُنْكِرُهما كافر؛ لإنكارِه شيئًا عُلِمَ من الدِّينِ واشتَهَرَ بين أهلِ الإسلام.

دليلهما:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟
مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ
(٢٢) جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ
يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ
(٢٤) وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ
أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾

[الرعد: ٢٢-٢٥].

وقال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦، ٧].

وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّة وأهل النار النار، ثم يقول اللَّه تعالى: أَخْرِجُوا من النَّار من كان في قلبه مثقال حبة من خَرْدلٍ من إيمانٍ. . .» [رواه البخاري].

خلود الجنة والنار:

الجنةُ والنار خالدتان لا تفنيان، ونعيمهما وعذابهما خالدٌ، فعن عبد اللَّه بن عمر ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يَدْخلُ أهلُ الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مُؤَذِّنٌ بينهم: ياأهل النار، لا مَوْتَ، وياأهل الجنة لا مَوْتَ». [رواه البخاري]

حكم العصاة من المؤمنين:

مَنْ أنعم اللَّه عليه بدخول الجنة من المؤمنين، فإنه يكون خالداً فيها، وكذلك الكفار؛ فإنهم يخلدون في النار.

أما العصاةَ من المؤمنين الذين أدخلوا النار، فإنهم لن يخلدوا فيها، بل يخرجون منها بعفو اللَّه عنهم أو بشفاعة النبي ﷺ أو شفاعة غيره من الصالحين، بعد أن يُعاقبوا على ما فعلوا من الآثام.

الأسئلة

س١ : عرف البعث، وما حكم الإيمان به؟ وما دليله؟

س٢ : ما الحساب؟ وما حكم الإيمان به؟ وما أحوال الناس فيه؟

س٣ : ما الثواب؟ وما العقاب؟ وما الدليل عليهما؟

س٤ : أكمل العبارات الآتية:

- الجنة : هي دار . . . .
- النار: هي دار . . . .
- الصراط: جسر يوضع على ظهر . . . .، يعبر عليه . . . . من . . . . وغيرهم.
- الميزان آلة . . . .

س٥ : ضع علامة (√) أو علامة (×)، مع تصويب العبارة الخطأ:

- الحشر معناه سوق اللَّه العباد بعد بعثهم إلى موقف الحساب ( ).
- منكر سؤال القبر مبتدع، ومنكر الحشر كافر ( ).
- منكر نعيم القبر والميزان كافر ( ).

١٠ - الملائكة

تعريفها :

أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النُّور، قادرون على التشكل بأشكال حسنة فقط، فيمكن أن يتشكل المَلَكُ بصورة رجلٍ مثلًا؛ ولكنه لا يسري عليه ما يسري على الرجال من الجوع والعطش وغير ذلك.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول اللَّه ﷺ قال: «خُلِقَتِ الملائكةُ مِن نُورٍ». رواه مسلم.

صفة الملائكة:

مسكن غالبهم السماء، ومنهم مَنْ يسكن الأرض، وهم لا يأكلون ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتوالدون، ولا يعصون اللَّه ما أمرهم ويفعلون ما يُؤْمَرُون، ولا يوصفون بذكورةٍ ولا بأنوثة، ومَنْ وصفَهُم بذكورةٍ فَسَقَ؛ للخوض فيما لا عِلْمَ له به، ومَنْ وصَفَهُم بأنوثةٍ كفر لمعارضة قول اللَّه تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف آية ١٩].

وأَوْلَى بالكُفْرِ مَنْ وصَفَهُم بخُنُوثةٍ، لأنه نسب إليهم العيب والنقص بلا دليلٍ.

حكم الإيمان بالملائكة:

الإيمان بهم واجب، وهو ركن من أركان الإيمان، والذي يُنْكِرُ وجودَهم كافرٌ؛ لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة.

فيجب الإيمانُ إجمالًا بأن لله ملائكةً لا يعلم عددهم إلا اللَّه.

ويجب الإيمانُ تفصيلًا بمَنْ ذُكِرَ باسمه أو نَوْعِه في القرآن والسنة.

أنواع الملائكة:

مِمَّنْ ذُكِرَ باسمه: سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك عليهم السلام.

والذي ثبت بنوعه كحملة العرش، قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة ١٧].

ومنهم الحَفظة: وهم الذين يحفظون الإنسان من الأضرار بأمر اللَّه تعالى.

ومنهم الكتبة: وهم الذين يحفظون ما يصدر من العبد ويكتبونه قولًا كان أو فعلًا أو اعتقادًا خيرًا أو شرًّا، حتى قوله: أكلت، شربت، ذهبت ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٠، ١١].

والحفظة والكتبة لا يفارقون العبد، ولو كان في بيت فيه جرس أو كلب أو صورة، وقد يفارقونه في حالات ثلاث:

عند الجماع، وعند الاغتسال، وعند الغائط، ويجعل اللَّه لهم علامة على ما يصدر من العبد في هذه الحالات فيكتبونه.

والصَّحيحُ في الكتبة: أنهما ملكانِ، أحدهما: لكتابة الحسنات، والثاني: لكتابة السيئات.

وكاتب الحسنات: أمين على كاتب السيئات، فإذا فعل حسنة بادر بكتابتها كاتب الحسنات، وإذا فعل سيئة قال كاتب السيئات لكاتب الحسنات: أأكتب؟ فيقول له: لا، لعله يستغفر أو يتوب، فإذا مضى بضع ساعات بدون استغفار قال كاتب الحسنات لكاتب السيئات: اكتب أراحنا اللَّه منه، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق الآية ١٨].

ومعنى رقيب: حافظ، ومعنى عتيد: حاضر، وهما وصفان لكل ملك من ملائكة الكتابة، وليس رقيبٌ اسمًا لمَلَكٍ وعتيدٌ اسما لمَلَكٍ آخر كما يُتَوَهَّمُ.

دليله:

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ . . .﴾ [البقرة الآية ٢٨٥].

وقال رسول اللَّه ﷺ: «الإيمان أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه ورسله . . .» [رواه البخاري].

١١- الجن

تعريفه:

الجنّ أجسامٌ لطيفةٌ مخلوقةٌ من النَّار، لهم قدرة على التشكل بالأشكال الحسنة أو القبيحة، لكن لو تمثل الجن في صورة ثعبان مثلا، فقتله أحدٌ من الناس مات الجن، والجن لهم القدرة على الإتيان بالأفعال الشاقّة كالغوصِ في الماء، والصعود إلى السماء.

حكم الإيمان بوجودهم:

الإيمان بوجود الجن واجب، لوروده في القرآن والسنة، وإجماع الأمّة على وجودهم، فمن أنكر وجودهم كفر؛ لإنكاره معلوماً من الدين بالضرورة.

صفة الجن:

الجن مكلفون بالإيمان والطاعة مثل الإنس ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات آية ٥٦].

وهم يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون.

دليله:

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ

﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن آية ٦]، ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ . . .﴾ [الأنعام من الآية ١٣٠].

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنه قال : (خرج رسول اللَّه ﷺ على أصحابه فقرأ سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال : لقد قرأتها على الجنّ فكانوا أحسن منهم، كنت كلما أتيت على قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) [رواه الترمذي].

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س١ : عرف الملائكة، واذكر حكم الإيمان بهم، ومن هم الحفظة؟ وما دليل الإيمان بالملائكة؟

س٢ : ما الجن؟ وما حكم الإيمان بوجودهم؟ وما الدليل على ذلك؟

س٣ : ضع علامة (√) أو علامة (×)، مع تصويب العبارة الخطأ :

- الجن أجسام لطيفة مخلوقة من نار ( ).
- الملائكة أجسام لطيفة مخلوقة من نار ( ).
- الجن مكلفون بالطاعة والإيمان ( ).
- الكتبة من الملائكة يحفظون ما يفعله العبد ويكتبونه ( ).
- حملة العرش ثمانية ( ).

أهداف دراسة
قسم التصوف

بنهاية دراسة هذا الموضوع، يتوقع من التلميذ أن:

١- يتعرف مفهوم التصوف.

٢- يعدد أصول التصوف إجمالًا وتفصيلًا.

٣- يبين علامات العارف باللَّه.

٤- يذكر أنواع الذكر، ويفرق بينها.

٥- يتعرف الفرق الثلاث التي حفظت دين الأمة.

٦- يستشعر حلاوة التصوف.

قسم التصوف

طريق الصوفية التي عليها نهجهم وسيرهم إلى اللَّه تعالى هي: تقوى اللَّه التي أمرنا اللَّه بها في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ، ورتَّب عليها سعادة الدنيا والآخرة، وحصولَ المعارف والأسرار الإلهية.

ولما رأى أهل اللَّه تعالى أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يمكن للنفس إلا بأصول وآداب؛ شرطوا على من أراد أن يسير في هذه الطريق التمسك بتلك الأصول والآداب.

فالتصوف هو: تنقية النفس من الأخلاق القبيحة، وتحليتها بالأخلاق الحسنة.

أصول التصوف

فأصول التصوف عشرة:

الأول: التوبة من كل ذنب ولو صغيرًا.

والتوبة هي: الرجوع إلى اللَّه تعالى بعد ارتكاب المعاصي.

وأركانها ثلاثة:

١- الندم على ما وقع منه من المخالفات؛ مراعاة لحق اللَّه سبحانه وتعالى.

٢- العزم على أن لا يعود للذنب مرة أخرى.

٣- **الامتناع عن الذنب في الحال،** إذا كان في حالة التلبس به، فإن كان يشرب الخمر وخطر على قلبه التوبة، ينبغي أن يلقي الكأس من يده فورًا.

والسير إلى اللَّه تعالى إنما يصح بالتوبة عن جميع الذنوب، وتجب المبادرة بها؛ فتأخيرها ذنب آخر.

ولا تنتقض التوبة بالرجوع إلى الذنب، ولو رجعت إليه في اليوم ألف مرة، ويجب تجديدها كلما رجع الإنسان إليه، ولا تيأس من رحمة الغفار الستار للذنوب؛ فإن رحمة اللَّه تعالى وسعت كل شيء.

والولي هو الذي كلما وقع في ذنبٍ تاب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] وهم الذين كلما أذنبوا تابوا، ومن أحبه اللَّه تعالى قرَّبه، وليس شيء أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة، واليأس من رحمة اللَّه تعالى كبيرة أو كفر، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

الثاني: الشكر على النِّعم.

وهو استخدام العبد جميع ما أنعم اللَّه به عليه من عقل وسمع وبصر ولسان وغيرها في طاعة اللَّه تعالى.

الثالث: الصبر على البلاء.

وهو التسليم بتقدير اللَّه تعالى من غير انزعاج، فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

والصبر وَصْفُ أولي العزم والهمم العالية، وقد ورد فيه وفي الشكر من الآيات والأحاديث الشريفة الكثير، إذ يدخل تحتهما كل الدين من المأمورات والمنهيات.

وإنما طُلب منك الصبر لأن كل ما يحدث في الوجود فهو بسبب القضاء والقدر، فيجب إذن الصبر والتسليم لما قدره العليم الحكيم، فإن من لم يصبر وانقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، من غير تخفيف عنه، ولا ناصر ينصره .

الرابع: الرضا.

وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضا ربه بلا إعراض ولا اعتراض، فكن أيها الطالب لرضا مولاك مسلمًا له تعالى في كل ما قدره وقضاه، أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه، بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض؛ كي تسلم من آفات الدنيا والآخرة .

الخامس: عدم الإسراف في الطعام.

بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع. ولكن المبتدئ لا قدرة له على ذلك غالبًا؛ فيكثر من الصوم في ابتداء أمره حتى تعتاد النفس على ذلك. وفي الحديث: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًّا من بطن، حسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث لنَفَسِه». [رواه أحمد].

السادس: العزلة ما أمكن عن الناس.

إلا عمَّن يعينه على الطاعة والهمة، إلا لضرورة بيع أو شراء؛ إذ مخالطة الناس تكسب القلب ظلمةً لو فرض أنها تخلو عن ارتكاب المحرمات، فكيف ولا يخلو مجلس منها عن غيبة ونميمة وغيرها.

السابع: الصمت.

إلا عن ذكر اللَّه تعالى وما في معناه من طلب العلم ونحوه، لأنه ينبغي عليه أن يخلص القلب من الاشتغال بما سوى اللَّه تعالى، ويكون ذلك بالاجتهاد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ والمجاهدة تكون بمخالفة النفس في هواها مع الخوف من اللَّه تعالى.

الثامن: الذكر.

الذكر أعظم أركان الطريق؛ لأن المقصود منها تخليص القلب مما سوى اللَّه تعالى، وهو أعظمها في ذلك؛ لأن كثرته توجب استيلاء المذكور على القلب حتى لا يكون فيه سواه، بل جميع الأركان تنشأ عنه؛ لأنه يورث القلب نورا ساطعا به يزهد الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة؛ ولذا قالوا: من أُعطي الذكر فقد أعطي منشور الولاية.

ولكونه أعظم الأركان وقع الحث عليه في القرآن المجيد أكثر من غيره من الأركان، قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وقال تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] إلى غير ذلك.

والذكر نوعان:

١- الذكر باللسان، وأنواعه كثيرة، منها: التسبيح والتكبير

وتلاوة القرآن وغير ذلك، وأسرعها إجابة: لا إله إلا اللَّه.

٢- الذكر بالقلب، ومنه: التفكر في بدائع المصنوعات، وعجيب خلق اللَّه تعالى.

التاسع: التفكر في مخلوقات اللَّه.

إعمال الفكر في مخلوقات اللَّه تعالى وعجائب صنعه، يقوِّي في النفس اليقين باللَّه تعالى وبقدرته وبديع حكمته، قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

العاشر: الاقتداء بمن سلك طريق أهل اللَّه على يد عارف باللَّه كذلك إلى أن ينتهي إلى رسول اللَّه ﷺ.

ومن لم يصحب شيخا يدله على الطريق إلى اللَّه واعتمد على ما عنده من عبادة أو علم، فقد تعرض لإغراء الشيطان له.

وعلامة العارف باللَّه: السخاء، وحسن الخلق، والشفقة على خلق اللَّه تعالى، وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو من إعراض الناس عنه، وأن لا يكون محبا للشهرة، وأن تظهر على أصحابه البركة والصلاح.

فالسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، سبيلهم منحصر في: اعتقاد، وعلم، وعمل على وفق العلم.

وافترق من جاء بعدهم من أئمة الأمة على ثلاث فرق:

١- فرقة قامت ببيان الأحكام الشرعية العملية، وهم الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين، لكن لم يستقر من المذاهب المرضية سوى مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد.

٢- وفرقة قامت ببيان العقائد التي كان عليها السلف، وهم الإمامان: أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي ومن تبعهما.

٣- وفرقة قامت ببيان العمل والمجاهدات على وفق ما ذهب إليه الفرقتان المتقدمتان، وهم الإمام أبو القاسم الجنيد ومن تبعه، كالإمام أبي الحسن الشاذلي والإمام أحمد الرفاعي.

فهؤلاء الفرق الثلاثة هم خواص الأمة المحمدية، ومن عداهم من جميع الفرق على ضلال، وإن كان البعض منهم يُحْكَم له بالإسلام.

فالناجي من كان في عقيدته على وَفْقِ ما بينه أهل السُّنة، وقلَّد في الأحكام العملية إمامًا من الأئمة الأربعة المرضية، ثم تمام النعمة والنجاة في سلوك مسلك الإمام الجنيد وأتباعه، بعد أن أحكم دينه على وفق ما بينه الفريقان المتقدمان.

❀ ❀ ❀

الأسئلة

س١ : اذكر أصول التصوف إجمالا .

س٢ : ما التوبة؟ وما أركانها؟

س٣ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

- الندم، العزم، من أركان (الشكر ، التوبة ، الصبر على البلاء) .

- التوبة تكون من كل ذنب (صغير ، كبير ، صغير وكبير) .

- من أصول التصوف (الرضا ، الصمت ، الذكر ، كل ما سبق) .

- من علامات الشيخ العارف (السخاء، البخل ، الشفقة على الخلق) .

س٤ : بم تفسر :

- طلب اللَّه من الإنسان الصبر؟

- عدم نقض التوبة بالرجوع إلى الذنب؟

- كون الذكر أعظم أركان الطريق؟

س٥ : ضع علامة (✓) أو علامة (×)، مع تصويب العبارة الخطأ :

- الذكر نوعان، نوع باللسان، ونوع بالقلب ( ) .

- من علامات الشيخ العارف أن يكون محبا للشهرة ( ) .

- من أصول التصوف الإسراف في الطعام ( ).

- طريق السلف الصالح منحصر في اعتقاد،وعلم، وعمل على وفق العلم ( ).

وصل اللَّهم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه.

الوحدة الثانية

تفسير القرآن الكريم

أهداف الدراسة الصف الثالث الإعدادي

بنهاية دراسة وحدة التفسير يُتوقع من التلميذ أن:

(١) يذكر معاني المفردات الواردة في الآيات.

(٢) يفسر الآيات القرآنية، ويشرح المعنى الإجمالي لها.

(٣) يستنبط الدروس المستفادة من الآيات.

(٤) يتعرَّف خطورة الإفساد في الأرض وجزاء فاعله.

(٥) يستنبط الطريقة الحسنى في مجادلة أهل الكتاب.

(٦) يتعرف بعض السلوكيات المذمومة التي نهى عنها القرآن، والغاية من ذلك.

(٧) يتذوق فصاحة القرآن وبلاغته التي أعجزت البشر.

(٨) يستشعر محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٩) يُدرك حرص الإسلام على إقامة مجتمع طاهر عفيفٍ تُصان فيه الأعراض، وتنتشر فيه الفضائل.

الموضوع الأول: لا يأتون بمثله

قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣، ٢٤].

معاني المفردات:

رَيْبٍ : شك.

وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ: أَحْضِروا آلهتكم وأنصاركم ورؤساءكم.

بِسُورَةٍ: السورة: طائفة من القرآن، لها بداية ونهاية، وأقلها ثلاث آيات.

مِنْ دُونِ اللَّهِ: غير اللَّه.

وَقُودُهَا: الوقود: ما يُلقى في النار لإشعالها كالحطب ونحوه.

التفسير والبيان:

يثبت اللَّه تعالى أنَّ القرآن الكريم منزلٌ من عنده، بدليل أنَّه معجز، لم يتمكن أحد من الإتيان بمثله، وفي هاتين الآيتين يتحدي الله العرب، فيقول:

إن كنتم - أيها العرب - في شكٍ من صدق القرآن، الذي أُنزل على عبدي ورسولي محمد ﷺ، فأتوا بسورة من مثله، وأحضروا أنصاركم وفصحاءَكم وآلهتَكم المعبودة من دون اللَّه ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في زعمكم أنَّه من كلام البشر، وأنَّكم تستطيعون أنْ تتكلموا بكلامٍ يشبهه حيث قلتم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال الآية: ٣١]، واستعينوا بمَنْ شئتم من الرؤساء والأشراف والآلهة المزعومة علي ذلك، وإذا عجزتم عن الإتيان بسورةٍ واحدةٍ تُشبه القرآن - وأنتم فرسان البلاغة، وأئمة الفصاحة-، فسيظل العجز دائمًا في المستقبل، قال تعالي: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء الآية: ٨٨].

- وإذا ثبت عجزكم، فارجعوا إلى الحق، والإيمان بالقرآن، والتصديق بالنّبي عليه الصلاة والسلام، ففي ذلك النجاة من النار التي أعدَّها الله وهيَّأها للكافرين الجاحدين المكذبين بالقرآن، جزاء لكفرهم وجحودهم.

اللطائف:

- قال: ﴿نَزَّلْنَا﴾، ولم يقل: أنزلنا؛ للإشارة إلى أنَّ القرآن قد نزل مفرقًا.

- وصف الرسول ﷺ بالعبودية، وإضافته إلى الله في قوله: ﴿عَلى عَبْدِنا﴾، إشارة إلي شرف منزلته، وعلو قدره - صلوات الله وسلامه عليه -.

الدروس المستفادة:

١- القرآن معجزةٌ باقية إلى قيام الساعة.

٢- ثبوت عجز البشر عن الإتيان بمثل القرآن الكريم في الماضي والحاضر المستقبل.

٣- استحقاق الكافرين النار لإنكارهم نبوة النّبي ﷺ، ولعدم تصديقهم بالقرآن.

الأسئلة

١- بيّن معاني الكلمات التالية:

(ريب - شهداءكم - وقودها).

٢- اشرح الآيتين الكريمتين. مع بيان ما يستفاد منهما من دروس.

الموضوع الثاني: جزاء المفسدين في الأرض

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [المائدة: ٣٣-٣٤].

معاني المفردات:

يُحارِبُون: المُحاربة: من الحرب، وهي ضد السِّلْم، والمراد بها هنا: قطع الطريق على الآمنين.

فسادًا: الفساد ضد الصلاح وكل ما يخرج عن وضعه الذي يكون به صالحًا نافعًا يقال: إنه قد فَسَد .

أو يُصلَّبوا: التصليب: وضع الجاني الذي يُراد قتله مشدودًا على مكان مرتفع يُرَى بعد القتل؛ ليكون عبرةً وردعًا لغيره عن ارتكاب المعاصي والجرائم.

يُنفَوا من الأرض: يُطردوا من الأرض التي ارتكبوا فيها جرائمهم.

خزي: عذاب فاضح وهوان.

التفسير والبيان

إنَّ تعاليم الإسلام الحنيف تدعو إلى إقامة مجتمع متماسك، يسوده الأمن والأمان ، وينعم فيه الناس جميعًا بالاستقرار والاطمئنان، وحتى يتمَّ هذا المقصد، ويتحَّقق ذلك الهدف بيّنت هاتان الآيتان عقوبةَ جريمةٍ كبيرةٍ هي أصلٌ لعدة جرائم، إنّها جريمة الإفساد في الأرض،وتنطبق هذه الجريمة على كل من يُهدد الآمنين ويُرَوِّعُهم.

وقد افتُتِحت الآية بـ«إنّما»؛ لتأكيد العقاب ولبيان أنه عقابٌ لا هوادة فيه؛ لأنّه حدٌّ من حدود اللَّه -تعالى- ، وجريمته أشدُ الجرائم خطرًا، حيث إنّها هادمةٌ لبُنيان المجتمع وأمنه.

من هنا جاءت العقوبة على قدر الذنب ، والجزاء من جنس العمل،وقد جُعل هذا النوع من العدوان محاربةً لله ورسوله؛ لأنه اعتداء على حقوق الناس وأموالهم وأعراضهم، ولذا جاز لحاكم المسلمين أن يَقتلهم إنْ قَتلوا، أو يُصَلِّبَهُم إنْ جمعوا بين أخذ المال والقتل، أو يُقطِّع أيدَيهُم وأرجَلَهم من خلاف، إنْ اقتصروا على أخذ المال، أو يَنْفيَهُم من الأرض إنْ أخافوا الناس وقطعوا الطريق عليهم.

هذا عقابهم في الدنيا، وفيه خِزْيٌ لهم وكَسْرٌ لشوكتهم،

وأي خِزْيٍ أشدُ من أن يُروا وقد قُطِّعت أيديهم وأرجلُهم من خلاف؟ أو يراهم الناس مصلوبين أو محبوسين، أو مُبعَدين في أقاصي الأرض؟

أما عقابهم في الآخرة، فهو العذاب العظيم الذي لا يستطيع أحدٌ تحمّله، إلا مَنْ تاب قبل أن يَتمكَّن الحاكم منه، ويَقْدرَ على عقوبته، فإنّ توبته حينئذٍ جديرةٌ بَأنْ تكون توبةً خالصةً للَّه، يسقط عنه بها حدُ الحرابة، وتبقى المؤاخذة على ما ارتكب من حقوق الآدميين وما أتلف من مال أو دم، وفي هذه الحالة تنتقل العقوبة من الحد إلى القصاص.

إنّ هذا النّص الكريم يقطع الطريق على من تُسوّل له نفسه السعي بالإفساد في الأرض، بأيّ وسيلة كانت من اعتداءٍ على الأرواح أو الأموال أو الأعراض، ومثل هذا التشريع يحفظ للمجتمع أمنه وسلامه.

اللطائف:

١ -تصدير الآية الكريمة بـ«إنَّما» يفيد الحصر والتوكيد .

٢- في قوله تعالى: ﴿يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ تشبيهٌ لمخالفة أوامر اللَّه - تعالى - وأوامر رسوله ﷺ بمن يحارب اللَّه -

تعالى - مع العلم بأنه لا أحد يستطيع محاربة الله - تعالى - على وجه الحقيقة، وفي هذا تنفيرٌ من الإقدام على مثيل هذا الفعل الشنيع.

٣- التشديد في هذه الأفعال (يُقتَّلوا - يُصلّبوا - تُقَطَّع) يفيد المبالغة في الفعل بعدم أخذ الرأفة بهؤلاء.

الدروس المستفادة:

١- من مقاصد الشريعة الغراء حماية المجتمع المسلم من الأخطار والأشرار، فلا بدَّ للحق من قوة تحميه .

٢- نظام العقوبة في الإسلام من شأنه أنْ يقتلع الشر من جذوره، وأنْ يقطع الطريق على المجرمين.

٣- التوبة الصادقة تهدم ما قبلها من الذنوب،وترفع المؤاخذة فيما هو من حقوق الله -تعالى- دون حقوق العباد.

الأسئلة

١- ما معنى المفردات التالية: (يحاربون - يصلبوا - ينفوا من الأرض)

٢- ما جزاء المفسدين في الأرض كما بينته الآيتان الكريمتان.

٣- اشرح الأهداف السامية للآيات الكريمة.

الموضوع الثالث: الرسول الرحيم بأمته

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة ١٢٨-١٢٩].

معاني المفردات:

مِنْ أَنْفُسِكُمْ: من جنسكم.

عزيز: شديد، عزَّ على فلان الأمر: اشتدَّ عليه.

عنتّم: مشقَّتكم وتعبكم.

حريص عليكم: شديد الرغبة في هدايتكم.

تولَّوا: أعرضوا.

حَسْبِي: كافيني.

تَوكَّلْتُ عليه: وثقت به واعتمدتُ عليه.

التفسير والبيان:

- وصف الله رسوله ﷺ في الآية الأولى بخمس صفات:

الأولى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: لقد

جاءكم -يا معشر العرب- رسول كريم من جنسكم، ومن نسبكم، فهو عربي مثلكم، ويتكلم بلغتكم، فمن الواجب عليكم أن تؤمنوا به وتطيعوه. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [الجمعة الآية: ٢] وقال أيضا: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران الآية: ١٦٤].

الثانية: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديد وشاق عليه تعبكم ومشقتكم، لأنَّه منكم، يتألم لألمكم، ويخاف عليكم سوء العاقبة، والوقوع في العذاب.

الثالثة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي: حريص على إيمانكم وهدايتكم وعزتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة.

الرابعة، والخامسة: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين، يسعى بشدة في إيصال الخير والنفع لهم، وفي إزالة كل مكروه عنهم.

- وفي وصف الرسول ﷺ بهذه الصفات الكريمة ترغيبٌ في الإيمان به وفي طاعته وتأييده، فإن أعرض المشركون والمنافقون عنك - أيها الرسول الكريم - وعن الإيمان برسالتك والاهتداء بشرعك، فلا تحزن، بل قل: ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾، أي الله كافيني في النصر على الأعداء.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود سواه أدعوه وأخضع له، ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ أي فوضت أمري إليه وحده، فلا أتوكل إلا عليه، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا يعلم مقدار عظمته إلا اللَّه ﷻ.

اللطائف:

- في قوله: ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ مدحٌ لنسب النبي ﷺ وإعلامٌ بأنَّه من صميم العرب وخالصها.

- لم يجمع الله- تعالى- لأحد من الأنبياء اسمين من أسمائه إلا للنبي ﷺ، فإنَّه قال ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، وقال عن ذاته - سبحانه- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾.

الدروس المستفادة:

١- اتصاف النبي ﷺ بهذه الصفات الخمس ترغيبٌ للمؤمنين في اتباعه وطاعته.

٢- بيان شدة حرص النبي ﷺ وشفقته بأمته، فهو كالطبيب المشفِقِ عليهم، والأب الرحيم بهم.

٣- اللَّه كافٍ رسوله ﷺ وناصره.

الأسئلة

١- ما معنى كلٍ من: (عزيز - عنتم - حريص عليكم - تَوَلَّوْا).

٢- بيّن أوصاف النبي ﷺ في ضوء الآيتين الكريمتين.

٣- ما الذي يستفاد من الآيتين الكريمتين؟

الموضوع الرابع: من مقاصد الشريعة حفظ الأعراض

قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣٠، ٣١].

معاني المفردات

- يَغُضُّوا: أي: يَكُفّوا أبصارهم عن النظر.
- بِخُمُرِهِنَّ: جمع خِمار، وهو ما تُغطي به المرأة رأسها.
- جُيُوبِهِنَّ: جمع جَيْب، وهو فتحة في أعلى الثوب يبدو منها بعض الجسد.

- لبُعُولَتِهِنَّ: أي أزواجهنَّ، ومفردها بَعْل.

- أو ما ملكت أيمانهن: المراد به الإماء دون العبيد.

- الإِرْبَة: الحاجة إلى النساء.

- لم يظهروا: لم يعرفوا عورات النساء لصغرهم.

التفسير والبيان:

إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، تُحفظ فيه الحرمات، وتُصان فيه الأعراض، وتَعْلُو فيه قِيمُ الطُهْر والعفاف، لذا جاء هذا التوجيه الربانيُّ والأمر الإلهيُّ للمؤمنين بغض البصر، وحفظ الفرج من الوقوع في الحرام، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾ وابتدأ سبحانه بالأمر بغض البصر ؛ لأنّه الباب الأكبر إلى القلب، ولأنَّ النظرة المريبة ذريعةٌ إلى ارتكاب المعصية، كما حذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «لا تُتْبع النّظرةَ النّظرةَ، فإنَّ لك الأولى وليست لك الآخرة» [رواه أحمد والترمذي].

ولمّا كانت النساءُ شقائقَ الرجال، وتجري عليهن نفسُ الأحكام، أَتْبَعَ اللَّه - تعالى- ذلك الخطاب بأمرٍ خاص للنساء فَأَمَرَهُنَّ أنْ يَغْضُضن من أبصارهن، ويحفظن فروجهن

ولا يُظْهِرن مواضع الزينة منهن، إلا ما جرت العادة بكشفه للضرورة كالوجه والكفين؛ لأنه لا غنى عن كشفهما.

ولمّا نهى اللَّه سبحانه المؤمنات عن إبداء الزينة أرشدهن إلى كيفية إخفاء بعض مواضع الزينة، قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ وهذا أمرٌ بإسدال غطاء الرأس على نحورهن وصدورهن؛ سترًا لهذه المفاتن عن الأنظار.

وقد استثنى القرآن الكريم المحارم الذين يخالطون المرأة، فأجاز إبداء المرأة لزينتها أمامهم وهؤلاء الأصناف هم:

١- الأزواج في قوله: ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنَّ إبداء الزينة لهم من المسُتحسن من غير استهجان.

٢- الآباء، قال تعالى: ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ لأنها قطعة منه، وهو مَحْرَمٌ لها، وزينتها تسره ولا تضره ولا تغريه.

٣- آباء الأزواج، في قوله تعالى: ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ لأنّ أبا الزوج مَحْرَمٌ لها، ولا يُغرَى بامرأة ابنه إلا لئيمٌ، وخارجٌ عمّا تقتضيه الفطرة السليمة.

٤- الأبناء في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾: لأنّهم قطعة منها، ولا يُغرى بأمه إلا من انتَكست فِطرته.

٥- أبناء الأزواج في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ فإنَّ ابن الزوج ربيبها كابنها.

٦- الإخوة، وأبناء الإخوة، وأبناء الأخوات في قوله تعالى: ﴿أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَاتِهِنَّ﴾ لعدم توقع الفتنة منهم.

٧- النساء المختصات بصحبة المرأة وخدمتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ فإنه يجوز إبداء الزينة أمامهن.

٨- مِلك اليمين من النساء في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾.

٩- ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ وهو كل من ليست له شهوة أو حاجة في النساء.

١٠-﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾؛ لأنَّهم لم يبلغوا سن الشهوة والقدرة على ملامسة النساء.

وإنَّما جاز إظهار الزينة بحضرة هؤلاء ، انتفاءً للفتنة ورفعًا للحرج، وهذا لكثرة المخالطة الضرورية بين النّساء وبينهم .

ولمّا كانت الوقاية هي المقصود بهذا الإجراء ، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي من شأنها أنْ تُظهر

الزينة المستورة وتثير المشاعر الهادئة، فقال تعالى:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ فهذا نهيٌ عن إثارة الفتنة بأي طريق من الطرق، كأَنْ تخرج من بيتها متعطرة متطيبة ، فيَجد الرجالُ طيبها فتثير حواسَّهم وتهيج مشاعرهم، والقرآن يسد الطريق على هذا كله؛ لأنَّ مُنزِّلَه هو الذي خلق وهو الذي يعلم مَن خلق ، وهو اللطيف الخبير.

ولمّا كانت النّفس البشرية تَضعُف بطبيعتها، فتح الله باب التوبة فقال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذا من عظيم لطف الله بعباده ورحمته بهم، وعونه لهم.

اللطائف :

١- في تصدير الآيتين بـ «قل» : زيادة اعتناء بما يأتي بعده من أوامر وتكاليف.

٢- ذكر لفظه «مِنْ » في قوله : «مِنْ أبصارهم»، وفي قوله «مِنْ أبصارهن» ؛ لأنَّ من البصر ما لا يُمكن للإنسان الاحتراز منه.

٣- قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ جملة مؤكدة بـ «إنّ» جاءت بعد الأمر بغَضِ البصر وحفظ الفرج، للإشارة إلى أنَّ

الله - تعالى - مُطَّلعٌ على كل أفعال العبد، لا يخفى عليه منها شيءٌ، وفي هذا تهديدٌ ووعيدٌ لمن خالف الأمر.

الدروس المستفادة :

١- وجوب غض البصر، حتى لا يجر إلى كبائر الذنوب.

٢- عدم جواز إبداء المرأة زينتها، إلا للأصناف التي ذكرتها الآية الكريمة.

٣- وجوب التوبة والإنابة إلى الله - تعالى - في كل الأحوال.

الأسئلة

١- بيّن معاني المفردات التالية: (يغضوا - بخمرهن - جيوبهن - الإربة - يظهروا)

٢- استنتج الحكمة من الأمر القرآني للمؤمنين والمؤمنات بغض البصر.

٣- مَنْ الأشخاص الذين يجوز للمرأة إظهار زينتها أمامهم؟

٤- ما معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

الموضوع الخامس: مجادلة أهل الكتاب

قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَادِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾. [سورة العنكبوت: ٤٦].

معاني المفردات:

ولا تجادلوا: المجادلة والجدل: الحِجَاج، والمناظرة، والمناقشة.

أهل الكتاب: اليهود والنصارى.

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ: إلا بالطريقة التي هي أحسن.

التفسير والبيان:

في هذه الآية الكريمة، دعوةٌ للمؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى في مجادلتهم لأهل الكتاب:

- ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي: ولا تحاوروا، ولا تناقشوا -أيها المؤمنون- اليهود والنصارى إلا بالطريقة الحسنة، بأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم، كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل ١٢٥].

- ناقشوهم وأرشدوهم إلى الحق بالتي هي أحسن، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ بأن أساءوا إليكم، ولم يستعملوا الأدب معكم، فعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأديبهم.

- وقولوا لهم على سبيل التعليم والإرشاد ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ وهو القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ﴾ أي: معبودنا ومعبودكم واحدٌ لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ﴿وَنَحْنُ﴾ جميعًا معاشر المؤمنين ﴿لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ مطيعون أمره ونهيه وعابدون له وحده.

نموذجٌ من مجادلة أهل الكتاب بالحسنى:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [رواه البخاري].

اللطائف:

- تخصيص أهل الكتاب بالذكر دون سواهم في الأمر بجدالهم بالحسنى؛ لأنَّ بينهم وبين المسلمين قدرًا مشتركًا

من الإيمان بالله تعالى، فهم أهلٌ - دون غيرهم - لقبول الحجة والاقتناع بالبرهان.

الدروس المستفادة:

١- مناقشة أهل الكتاب ومحاورتهم بالطريقة الحسنة، وبالأسلوب الهادئ.

٢- بعض أهل الكتاب متعصبون يصعب معهم الجدال، وحينئذ لا يؤدي النقاش معهم إلى نتيجة.

٣- الإسلام يقر حرية الرأي والتعبير والاعتقاد ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة الآية:٢٥٦].

* * *

الأسئلة

١- ما معنى الكلمات: (تجادلوا - أهل الكتاب - بالتي هي أحسن)؟

٢- اشرح الآية الكريمة بأسلوبك.

٣- اكتب ما ترشد إليه الآية.

الموضوع السادس: سلوكيات مذمومة نهى عنها الإسلام

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحجرات: ١١-١٢]

معاني المفردات:

لا يسخر: السخرية: الاحتقار وذكر العيوب والنقائص على سبيل الاستهزاء.

ولا تلمزوا: لا يَعِبْ بعضُكم بعضًا بقولٍ أو إشارة باليد أو العين أو نحوهما.

ولا تنابزوا بالألقاب: أي لا يدْعُ بعضُكم بعضًا باللقب الذي يسوءه ويكرهه، كأنْ يقول لأخيه المسلم: يا فاسق، يا منافق، يا كافر.

الاسم: الذكر والصيت والشهرة.

تجسسوا: التجسس البحث عن العورات والعيوب.

الغيبة: ذكر الإنسان بما يكره في غيبته.

التفسير والبيان:

ينهى اللَّه مَن وُصِفوا بالإيمان عن صفات مذمومة:

١- ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ يعني: لا يهزأ ناس من المؤمنين بآخرين ، فالسخرية بالناس رذيلة تُغضب الرحمن، وتُرضي الشيطان، وتُثير كوامن الفتن، وبواعث الشر، وهي دليلٌ على خُبث النّية وسوء السريرة، ودناءة النفس، فقد يكون المسخور منهم خيرًا عند الله من الساخرين.

كما لا يصح أن تسخر امرأةٌ من امرأةٍ أخرى، فلربّما كانت المسخور منها خيرًا عند الله من الساخرة وأفضل.

يؤيد هذا ويؤكده قول النبي ﷺ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ» [رواه مسلم]

ولذا لا يصح أن يقطع العبد بمدح أحدٍ لِما يرى عليه من صور الطاعة ، كما لا يصح أن يقطع بعيبه لما يرى عليه من صور المعصية، فلعل من يحافظ على الأعمال الظاهرة يعلم الله من قلبه وصفًا مذمومًا لا تصح معه تلك الأعمال، ولعل من نرى منه تفريطًا أو معصيةً يعلم الله من قلبه وصفًا محمودًا يَغفر

له بسببه، فالمدار كله على القلوب ، وهذه لا يعلم ما فيها إلا الذي خلقها.

٢- ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ إشارة إلى أن المؤمنين جميعًا نفسٌ واحدةٌ ،فلا يجوز لأحد أن يعيب أخاه.

٣- ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ فلا يجوز مناداة المسلم بما يكره من الألقاب، ويستثني من ذلك الألقاب التي تُكسِب حمدًا ومدحًا وتكون حقًا وصدقًا فلا تُكْرَهُ، كما قيل لأبي بكر رضي الله عنه : الصديق، ولعمر رضي الله عنه : الفاروق.

- وبعد بيان ما يجب مراعاته في حق المسلم وهو حاضر، شرعت الآية التالية في بيان حق المسلم إذا غاب، فأمرت المؤمنين بالابتعاد عن التهمة وسوء الظن بالناس.

٤- ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ نهيٌ عن البحث عن عورات المسلمين واتباع معايبهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا معشر مَنْ آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تتبعوا عورات المسلمين، فإن من تتبع عورات المسلمين فضحه الله في قعر بيته». [رواه أبو داود]

٥- ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ نهيٌ كذلك عن الوقوع في أعراض الناس وذلك بالغيبة المذمومة المنفر منها بصورة من يأكل لحم أخيه وهو ميت، وتلك صورة مستبشعة مستهجنة

تنفر منها الطباع السليمة، والفِطَر القويمة، وأَوْلى بالمؤمنين أن ينأَوا بأنفسهم عنها، وأن يتوبوا إلى اللَّه منها.

- قال رسول اللَّه ﷺ: «أتدرون ما الغِيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتَّه». [رواه مسلم]

- قال الحسن رحمه اللَّه-: الغِيبة على ثلاثة أوجه كلها في كتاب اللَّه، الغِيبة، والإفك، والبهتان.

- أما الغِيبة : فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه.

- وأما الإفك : فأن تقول فيه ما بلغك عنه مما يكرهه.

- وأما البهتان : فأن تقول فيه ما ليس فيه.

- إنّ الإسلام حريص كل الحرص على طهارة المجتمع المسلم من هذه الآفات، ومن كل ما من شأنه أن يُوغِر الصدور أو يوقد نار الحقد والعداوة بين المسلمين، إذ المجتمع المسلم تحكمه قِيمُ الأخوة والوحدة والترابط بين جميع أفراده، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

اللطائف:

١- في قوله تعالى: ﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ تنفير من غيبة المسلم لأخيه المسلم بهذا التصوير الشنيع.

٢- في قوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ إشعار بأن المسلمين جميعًا نفس واحدة، فمن عاب أخاه المسلم، فكأنّما عاب نفسه.

الدروس المستفادة:

١- البعد عما يفرق المجتمع المسلم ويُقَطِّع أوصاله من سلوكيات خاطئة، كالسخرية والطعن والتنابز بالألقاب والظن السيئ والغيبة.

٢- وجوب المبادرة بالتوبة والإنابة إلى الله - تعالى - من هذه الذنوب والآفات.

٣- تقوى اللَّه - تعالى - طريق لعصمة الفرد والمجتمع.

الأسئلة

١- ما معنى: (لا يسخر - ولا تلمزوا - ولا تنابزوا بالألقاب - لا تجسسوا) ؟

٢- نهى القرآن المسلمين عن سلوكيات مذمومة، اذكرها.

٣- وضّح ما تهدف إليه الآيتان.

الوحدة الثالثة

الحديث الشّريف

أهداف دراسة وحدة الحديث

بنهاية دراسة وحدة الحديث يُتَوَقَّع من الطالب أن:

١- يذكر حق المسلم على أخيه، وحق الجار.

٢- يدرك قيمة العمل، وأهمية تحمل المسؤولية.

٣- يدرك خطورة ترويع الآمنين وأهمية الكلمة، وآداب الطريق.

٤- يتعرف أحب الأعمال إلى الله تعالى.

٥- يذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله.

٦- يحفظ الأحاديث العشر بعد فهم معانيها.

٧- يفهم معاني المفردات الواردة في الأحاديث.

٨- يشرح المعنى العام للأحاديث بسهولة ويسر.

٩- يستنتج ما يرشد إليه الأحاديث.

الحديث الأول

حق المسلم علىٰ المسلم

عن عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». [متفق عليه].

معاني المفردات

وَلاَ يُسْلِمُهُ: لا يُلقيه في الهَلَكَة، ولا يترك حمايته من عدوه.

فَرَّجَ: بمعنىٰ كشف وأزال عنه هَمَّه.

كُربة: الغم الشديد الذي تضيق له النفس.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا: رآه علىٰ قبيح فلم يُظهرهُ للناس.

المعنىٰ العام

- أُخوة المسلم للمسلم، تعني توثيق العلاقة بينهما توثيقًا يستدعي المحبة، والمودة، والرفق.

وإن مما يضعف العلاقة بين الناس بعضهم بعضًا الظلم، وهو ظلمات يوم القيامة.

ومن أقبح الظلم: ظلم المسلم أخاه المسلم؛ لأن له حَقَّين: حق الإنسانية، وحق الإسلام.

وحق المسلم علىٰ المسلم أن يعينه حين يُظْلَم، ويساعده علىٰ رفع الظلم عنه بقدر طاقته.

- ويُرغبنا رسول الله ﷺ في سد حاجة المسلم، وتخفيف الشدة عنه.

- وفي الحديث حثٌّ علىٰ ستر المسلم أخاه إذا ما رآه علىٰ معصية، فلا يفضحه بين الناس ولا يُشِيع ذلك عنه.

والستر علىٰ المسلم لا يمنع من النصح له، أو الإنكار عليه بلطفٍ ورفقٍ، وأما الذي يجاهر بالمعصية فلا غِيبةَ له.

ما يرشد إليه الحديث:

١- حَضّ المسلمين علىٰ التعاون والتراحم والتناصر والتناصح فيما بينهم.

٢- العمل علىٰ تقوية الروابط الإسلامية والوفاء بحقها.

٣- ينبغي للمسلم أن يقوم بحقوق أخيه احتسابًا لله، وثقة بما وعد به سبحانه من كريم الجزاء.

أسئلة

س١ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ : ظلم المسلم لأخيه المسلم حرام. (   )

ب: الستر علىٰ المسلم يمنع من نصيحته. (   )

ج: حق المسلم علىٰ المسلم ألا يعينه علىٰ الشدائد. (   )

س٢ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث الثاني
الوصية بالجار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» [متفق عليه].

معاني المفردات

ظَنَنْتُ: أي حَسِبت.

سيورثه: سيجعل له نصيبًا في الميراث.

المعنىٰ العام

في هذا الحديث بيانُ عناية الإسلام بالجار واحترامه والاهتمام به، حيث بلغ من هذه العناية أن جبريلَ عليه السلام وصَّىٰ النبيّ ﷺ به؛ ولكثرة تكرار الوصية بالجار ظنَّ النبيُ ﷺ أن جبريل عليه السلام سيجعل له نصيبًا في الميراث.

- ويطلق الجار علىٰ المجاور في الدار في الغالب، ويشمل المسلم والكافر، والقريب والغريب، والأقرب والأبعد، والصديق والعدو.

- وحَدُّ الجوار كما تقول أم المؤمنين عائشة ﵂ أربعون دارًا من كل جانب.

- والجيران ثلاثة: جار له حق واحد وهو الكافر، له حق الجوار فقط، وجار له حقان وهو المسلم غير القريب، له حق الإسلام، وحق الجوار، وجار له ثلاثة حقوق: وهو المسلم القريب، له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث علىٰ رعاية حق الجار، وتأكيد حقه.

٢- الإحسان إلىٰ الجار يوثق الصلة بين أفراد المجتمع.

٣- من علامات الإيمان: إكرام الجار، والإحسان إليه.

٤- جواز التحدث عما يقع في النفس من أمور الخير.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س ١ : ما أنواع الجيران، وما حق كل منهم؟

س ٢ : تخير الكلمة المناسبة لما يلي:

أ- مازال جبريل ..... بالجار (ينصحني، ينهاني، يوصيني).

ب- حد الجوار ....دارًا.

س ٣ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❁ ❁ ❁

الحديث الثالث

قيمة العمل

عَنِ المِقْدَامِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» [رواه البخاري].

معاني المفردات

عَمَل يَدِه: أي من كسبه وتعبه.

قَطّ: المراد به في أي وقت من الأوقات الماضية.

المعنىٰ العام

- الكسب الحلال الطيب منه ما يُساق للإنسان بلا كَدْح ولا تعب، كالميراث، والهبة، ومنه ما يكدح فيه الإنسان ويتعب كالزراعة، والصناعة، والتجارة.

- ويبين الرسول ﷺ في هذا الحديث أن أطيب أنواع الكسب وأهنأه ما كان ثمرة لعمل اليد.

- وقد ضرب ﷺ المثلَ الطيبَ بنبي الله داود عليه السلام الذي لم يستنكف

عن العمل في الدّروع التي كان يصنعها من الحديد.

- وخص نبي الله داود عليه السلام بالذكر؛ لكونه نبيا ملكا ومع ذلك كان يأكل من عمل يده.

ما يرشد إليه الحديث:

١- فضل الأكل من عمل اليد حتىٰ مع الغنىٰ.

٢- أن العمل شرفٌ لا ينبغي لأحدٍ أن يتركه.

٣- أن السَّعْي لا يمنع من التوكل علىٰ الله تعالىٰ.

٤- فضل العمل والعاملين.

أسئلة

س ١ : بَيِّن معاني المفردات الآتية : (عمل يده، قط).

س ٢ : تخير الإجابة الصحيحة مما بين القوسين :

أ- أطيب أنواع الكسب (السرقة - أن يعمل بيده - الصدقة) .

ب- كان داود عليه السلام (تاجرًا - مزارعًا- حدّادًا) .

ج: ترك العمل وقلة الإنتاج يؤدي إلىٰ (التقدم - البطالة - الغنىٰ) .

س ٣ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث الرابع

المسؤولية في الإسلام

عن عَبْد اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» [رواه البخاري].

معاني المفردات

رَاعٍ: أي حافظ ملتزم بصلاح ما قام عليه.

الرَّعِيَّة: كل ما يشمله حفظ الراعي وإشرافه.

المعنى العام

في هذا الحديث يَحُثُّنَا النبي ﷺ علىٰ الشعور بالمسؤولية؛ فلكل إنسان رعية يُسْأل عنها أمام اللَّه - تعالىٰ - يوم القيامة، فإن أَدَّىٰ ما عليه كانت له حسنُ العاقبة في الدنيا والآخرة، وإن قَصَّرَ في أداء المسؤولية كان العقاب الأليم.

- وقد رغَّبَ رسول الله ﷺ وليّ الأمر في أن ينصح لرعيته؛ فيجتهد في تحصيل كل خير لهم، ويدفع عنهم كل شر.

- كما يدعو الحديث الشريف إلىٰ تحمل كل واحد لمسؤوليته، والمرأة مسؤولة مع زوجها في قيامها بما هو واجب عليها في البيت من تدبير أموره ورعاية أولادها، والخادم مسؤول عن عمله أمام سيده فإن قام به فاز، وإن قصَّر خسر.

ما يرشد إليه الحديث:

١- إشعار كل أحد بالمسؤولية.

٢- احترام حقوق الغير والحث علىٰ رعايتها وتأديتها.

٣- من ضيَّع الأمانة ولم يستشعر المسؤولية فعاقبته أليمة.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : ما معاني المفردات الآتية : (راع، رعية)؟

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ.

أ : يدعو الحديث كل واحدٍ إلىٰ تحمل المسؤولية . (   )

ب : اهتمام الحديث بالمرأة، وأنها غير مسؤولة مع زوجها . (   )

ج : الرجل مسؤول عن أولاده وزوجته . (   )

د : إذا قصر الخادم في عمله لا يُسئل يوم القيامة . (   )

س ٣ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❀ ❀ ❀

الحديث الخامس

النهي عن ترويع الآمنين

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ أَشَارَ إِلَىٰ أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّىٰ يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» [رواه مسلم].

معاني المفردات

أخيه: أي في الإسلام.

بحديدة: كل آلة للإيذاء كسكين، وسيف، ونحوها.

تلعنه: أي تدعو عليه بالطرد من رحمة اللَّه.

المعنىٰ العام

في هذا الحديث من الأدب ما يُبين عظمة الإسلام؛ فَيُحذّر رسول الله ﷺ المسلم من ترويع الآمنين وإخافة الناس بحمل وإشهار السلاح في وجوههم، ولو كان علىٰ سبيل المزاح والهَزْل، وأنّ هذا الفعل يجلب اللعن والطرد من رحمة الله تعالىٰ؛ لإدخاله الخوف في نفوس الناس، ولما يخشىٰ من

الغفلة عند الإشارة بالسلاح فيصيب أخاه بغير قصد.

- واللعن من الملائكة في قوله ﷺ: «فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ» معناه الدعاء علىٰ الذي يشير إلىٰ أخيه بالسلاح بالحرمان من الرحمة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- تحريم قتال المسلم وقتله.

٢- تحريم الأسباب المؤدية إلىٰ القتل.

٣- النهي عن ترويع المسلم ولو كان علىٰ سبيل المزاح.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س١: اكتب معاني المفردات الآتية: (أخيه، حديدة، تلعنه).

س٢: ما حكم الإشارة للمسلم بالسلاح على سبيل المزاح؟

س٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❁ ❁ ❁

الحديث السادس

خطورة الكلمة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» [متفق عليه].

معاني المفردات

العبد: عكس الحُر.

القول المشتمل علىٰ ما يفهم منه الخير والشر.

رِضوان: ضد السخط، ومعناها الكثير من الرضا.

لا يلقي لها بالًا: لا يتفكر في عاقبتها التي تترتب عليها.

درجات: جمع درجة ومعناها: المرتبة.

سخط الله: غضب الله.

يهوي: ينزل سَاقِطا.

المعنىٰ العام

لا شك أن الكلمة التي ينطق بها الإنسان يُحاسب عليها، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨]؛ فقد تكون الكلمة سببًا في هداية إنسان، وقد تكون مفتاحًا لباب من الخير لكثير من الخلق، أو غلقًا لباب من الشر عظيم.

- وقد بَيَّنَ لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث أن الكلمة لها تأثير؛ فقد تكون الكلمة الطيبة سببًا في رضا الله - سبحانه وتعالىٰ - ورفع الدرجات، وقد تكون الكلمة الخبيثة غير الهادفة سببا في جلب سخط الله تعالىٰ.

- ولشدة خطورة الكلمة فإن الإسلام رتب عليها أحكامًا كثيرة؛ فدخول الإسلام بكلمة الشهادة، والزواج يكون بكلمة، والطلاق بكلمة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- الحث علىٰ تحري الصواب في الكلام.

٢- بيان عظمة الثواب الجزيل علىٰ الكلمة الطيبة، والعقوبة الشديدة علىٰ الكلمة الخبيثة.

٣- العاقل هو الذي يتأنىٰ في الكلمة التي تخرج من فمه فلايؤذي بها أحدًا من الخلق.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : ما معاني المفردات الآتية: (العبد، رضوان، يهوي)؟

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ: الكلمة الطيبة قد تكون سببًا في هداية الإنسان ( ).

ب: الكلمة التي ينطق بها الإنسان لا يحاسب عليها ( ).

ج: العاقل هو الذي لا يتأنىٰ في الكلمة التي تخرج منه. ( ).

س ٣ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❁ ❁ ❁

الحديث السابع

أحب الأعمال إلىٰ الله تعالىٰ

عَن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. [متفق عليه].

معاني المفردات

الْأَعْمَال: عمل البدن والجوارح.

الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا: أداؤها في أول وقتها.

بِرُّ الْوَالِدَيْنِ: طاعة الوالدين، وعدم الإساءة إليهما.

الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ: بذل الجهد في قتال الكفار؛ لتكون كلمة الله هي العليا.

وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ: أي: ولو طلبت الزيادة منه.

المعنىٰ العام

هذا الحديث يُبين حرص الصحابة وتنافسهم علىٰ معرفة أبواب الخير، فتراهم يسألون رسول الله ﷺ عن أفضل الطاعات، وأحب القربات.

- يُفْهَمُ من قوله ﷺ: «**الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا**» أن الصلاة في أول الوقت أفضل من الصلاة في آخر وقتها.

- وأما بر الوالدين: فقد أوضحه القرآن الكريم بقوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، وبقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

- وَخَصَّ رسولُ الله ﷺ هذه الثلاثة بالذكر؛ لأنها عنوان على غيرها من الطاعات، فإن من حافظ عليها كان لما سواها أحفظ، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع.

هناك أفعال كثيرة من الخير ينبغي أن يتزود منها الإنسان.

ما يرشد إليه الحديث:

١- أن أعمال البر يتفاوت بعضها علىٰ بعض في الفضل.

٢- حب الصحابة لرسول الله ﷺ وتعظيمهم له.

٣- حرص الصحابة على الاستزادة من أفعال الخير.

أسئلة

س ١ : اكتب معاني المفردات الآتية: (الصلاة علىٰ وقتها، بر الوالدين، الجهاد في سبيل الله).

س ٢ : اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

س ٣: أكمل العبارة الآتية: الصلاة في..... الوقت أفضل من الصلاة في..... الوقت.

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن

السَّبْعَةُ الذَّينَ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» [متفق عليه].

معاني المفردات

الإمام: كل راع في رعيته.

شاب نشأ: الشاب هو من لم يجاوز الأربعين.

في عبادةِ ربّه: والعبادة مطلق الطاعة.

معلق في المساجد: يحب المساجد حبًّا شديدًا.

تحابَّا في اللَّه: من أجل مرضاة اللَّه تعالى لا لغرض دُنْيوي.

امرأة ذات منصب: صاحبة جاه.

خاليًا: أي بعيدًا منفردًا.

المعنى العام

يُبَيِّنُ الرسول ﷺ في هذا الحديث سبعة أصناف من الناس لهم منزلة عظيمة يوم القيامة حيث ينجيهم الله من حر يوم القيامة؛ ويظلهم في ظل عرشه.

الأول: الإمام العادل؛ لأنه إذا صلح صلحت الرعية كلها.

الثاني: شاب حافظ علىٰ طاعة الله، وقد خَصَّ الشاب؛ لأن العبادة من الشاب أفضل؛ لغلبة الشهوة، والهوىٰ، وكثرة الدواعي لطاعة الهوىٰ؛ فملازمة العبادة حينئذ أشد وأدل علىٰ غلبة التقوىٰ.

الثالث: الرجل المعلَّق قلبه بالمساجد، الذي يحب المسجد حبًّا يجعله مشتاقًا إليه إذا خرج منه حتىٰ يرجع إليه.

الرابع: المتحابان في الله ﷻ لا من أجل دنيا ولا من أجل منفعة ذاتية، ولا مصلحة دنيوية.

الخامس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فعصم نفسه، وغلب عليه الخوف من الله - تعالىٰ - فانصرف عنها بدافع التقوى، مع شدة الداعي إلىٰ المرأة من اجتماع الجمال والمنصب.

السادس: رجل تصدق بصدقة سرًّا أخفاها عن أعين الناس، فهذا أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء.

وضرب المثال لذلك علىٰ طريق المبالغة: «**حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**».

السابع: رجل ذكر الله بعيدًا عن أعين الناظرين؛ ففاضت عيناه بالدموع، والبكاء الناشئ عن هذا سببه الخوف من الله تعالى.

ما يرشد إليه الحديث:

١- فضل الإمام العادل.

٢- فضل الشاب الذي نشأ في عبادة اللَّه وطاعته.

٣- الحث علىٰ التحاب في الله والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

٤- فضل ذكر اللَّه في الخلوة.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س ١ : اكتب معاني المفردات الآتية: (الإمام - شاب - خاليًا).

س ٢ : ما معنىٰ قوله: (ورجل قلبه معلق في المساجد)؟

س ٣ : لماذا بدأ في الحديث بالإمام العادل؟ ولم خص الشاب بالنشأة في الطاعة؟

❀ ❀ ❀

الحديث التاسع
آداب الطريق

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ عَلَىٰ الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ، وَرَدُّ السَّلاَمِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ» [رواه البخاري].

معاني المفردات

إِيَّاكُمْ: احذروا.

الجلوس: القعود.

مَا لَنَا بُدٌّ: أي لا نستغني عن الجلوس في الطريق.

أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ: امتنعتم عَنِ الْجُلُوس إلَّا فِي الطريق.

غَضُّ البَصَرِ: كفه عن النظر إلىٰ محرم.

كَفُّ الأَذَىٰ: الامتناع عن إيذاء الناس.

المعنىٰ العام

يُعلمنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الالتزام بالآداب الواجبة في الطريق؛ وهي كف النظر إلىٰ المحرم، والامتناع عن إيذاء الناس، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

- وَلَمَّا كان الجالس علىٰ الطريق لا يَسْلَمُ غالبًا من النظر إلىٰ محرم، أو سماع لما لا يَحلّ، أو إساءة للغير، نهىٰ النبي ﷺ أصحابه عن الجلوس بالطرقات دون مرعاة آدابها.

- وقد جاء الحديث بعدة آداب منها:

- غَضُّ البصر: بمنعه عن النظر إلىٰ المحرم.

- كف الأذىٰ: فلا يؤذي الجالسُ المارين بلسانه أو بيده.

- رد السلام وإفشاؤه؛ لأن له أثرًا قويًّا في تأليف قلوب المسلمين، ونشر المحبة والإخاء بينهم.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنهما شعار هذه الأمة، قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- ومن حق الطريق أيضًا: تشميت العاطس، وإنصاف المظلوم، وإنقاذ المكروب، ومساعدة المحتاج، ومثل ذلك.

ما يرشد إليه الحديث:

١- النهي عن الجلوس في الطرقات إلا بمراعاة آدابها.

٢- الحث على رعاية آداب الطريق.

٣- آداب الإسلام شاملة لكل مناحي الحياة.

٤- صيانة المجتمع المسلم من الأذىٰ والضرر.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : اكتب معاني المفردات الآتية: (الطرقات، غض البصر، كف الأذىٰ).

س ٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ - رد السلام يؤدي إلىٰ نشر المحبة بين المسلمين. ( )

ب - ليس من حق الطريق القول الحسن. ( )

ج - آداب الإسلام تشمل بعض جوانب الحياة. ( )

س ٣: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

الحديث العاشر

رعاية حقوق غير المسلمين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» [رواه البخاري].

معاني المفردات

معاهدًا: من له حق الأمان.

لَمْ يَرِحْ: لم يَشمّ.

رائحة الجنة: نسيمها الطيب.

المعنىٰ العام

يُحذّر النبي ﷺ في هذا الحديث من قتل المعاهد، وهو: من كان له مع المسلمين عهد شرعي، سواء كان بعقد أمان، أو هدنة من سلطان أوحاكم، أو أمان من مسلم.

- والحديث يبين أن عقوبة من قتل معاهدًا جزاؤه أن لا يشم رائحة الجنة.

ما يرشد إليه الحديث:

١- بيان تحريم قتل المعاهد.

٢- تحريم الغدر في الإسلام وأن عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة.

٣- ليس لأي إنسان أن يستبيح قتل نفسٍ بريئة تحت أي مبرر يَتَوهَّمه، ولا يعتبر المخالف في ذلك معذورًا أو مجتهدًا.

❊ ❊ ❊

أسئلة

س ١: اكتب معاني المفردات الآتية: (معاهدًا، رائحة الجنة، لم يرح)؟

س ٢: اكتب بعضًا مما يرشد إليه الحديث.

❊ ❊ ❊

الوحدة الرابعة

السيرة النبوية

أهداف دراسة وحدة السيرة

بنهاية دراسة هذه الوحدة ، يتوقع من الطالب أن:

١- يتعرف على أسباب الغزوات (خيبر - مؤتة - حنين - تبوك).

٢- يتعرف ما ترتب على هذه الغزوات من نتائج.

٣- يذكر أسباب فتح مكة، وأحداث الفتح.

٤- يستنبط الدروس المستفادة من حجة الوداع.

٥- يستخرج شمائل الرسول ﷺ.

٦- يستشعر أحداث وفاة الرسول ﷺ.

الموضوع الأول
غزوة خيبر[١]
(٧ هـ / ٦٢٨م)

سبب فتح خيبر:

ازدادت نقمة اليهود على المسلمين بعد أن أخرج رسول الله ﷺ يهود بني قينقاع وبنى النضير وبني قريظة من المدينة، فلجأ بعضهم إلى يهود خيبر، وقاموا بتدبير المؤامرات لإيذاء المسلمين، فكان لابد من إخراجهم من المدينة، حتى يأمن المسلمون شرهم.

خروج النبي ﷺ إلى خيبر

خرج النبي ﷺ من المدينة إلى خيبر بعد عودته من الحديبية، في جيش عدده (١٦٠٠) مقاتل، فوصل بعد ثلاثة أيام، وبات الجيش أمام حصون خيبر، وعند خروج اليهود فى الصباح إلى مزارعهم، وجدوا الرسول ﷺ والمسلمين

---

(١) واحة كبيرة على بعد ٦٩ ميلا من المدينة ، ومعنى خيبر باللغة العربية : الحصن أو القلعة .

أمام حصونهم، فولوا هاربين، وصاحوا: محمد والجيش! فقال رسول الله ﷺ:

خَربت خيبر، إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المُنْذَرين.

أحداث الغزوة:

جمع يهود خيبر أموالهم وعيالهم في حصن (الكتيبة)، وجعلوا مقاتليهم في حصن (النطاة)؛ فأمر النبي ﷺ بقطع النخيل المحيط بالحصن؛ لأنَّ كثرته تعوق تحركات الجيش، فخرج اليهود يدافعون عن حصونهم؛ لأن هزيمتهم تعني القضاء الأخير على اليهود في بلاد العرب، واستمر القتال ثلاثة أيام واليهود يحاربون، فإذا شعروا بالهزيمة؛ رجعوا إلى حصونهم وأغلقوها عليهم.

ثم قال النبي ﷺ في مساء يوم: «لأعطين الراية غدًا لرجل يحب اللَّهَ ورسولَه، ويحبه اللَّهُ ورسولُه»؛ وفى الصباح أعطى الراية لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه.

تقدم عليٌّ رضي الله عنه إلى الحصن، فخرج إليه أهله، ودارت المعركة، وقتل قائد الحصن الحارث بن أبى زينب، فتولّى بعده أخوه: مَرْحَب، وقاتل عليًا حتى كاد أن يقتله، إِلَّا أنَّ عليًا ضربه

فقتله، ودخل المسلمون الحصن وفتحوه، ثم سقطت الحصون واحدًا بعد الآخر، فطلب اليهود الصلح، وبعد مفاوضات مع المسلمين، تصالحوا على حقن دماء المقاتلة من اليهود، وترك غير المقاتلة.

ثم سألوا رسول اللَّه ﷺ أن تبقى خيبر تحت أيديهم يعملون فيها، ويزرعونها؛ لأنهم أعرف بأراضيهم، على أن يأخذوا نصف محصولها، فوافق الرسول ﷺ.

نتائج الغزوة:

استشهد من المسلمين في هذه الغزوة حوالي (٢٠) شهيدًا، بينما قُتِل من اليهود (٩٣) قتيلا. وبهذه الغزوة ساد سلطان المسلمين على جزيرة العرب.

تقسيم الغنائم

غنم المسلمون من خيبر ألف رمح، وأربعمائة سيف، ومائة درع، وخمسمائة قوس، وبعض الحاصلات الزراعية والماشية، فقسمها النبي ﷺ بين المسلمين، للفارس سهمان وللراجل سهم واحد.

وكان من بين الغنائم عدة صحائف من التوراة، فطلب اليهود ردها إليهم، فأمر النبي ﷺ بردِّها لهم، وهذا يدل على

احترام الإسلام والمسلمين للكتب المُنزلة، ومدى تسامحهم الذي أصبح مضرب الأمثال.

الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١-جواز مصالحة أهل الكتاب ومعاملتهم.

٢- بيان سماحة الإسلام واحترامه للكتب السماوية المنزلة.

٣- ثقة النبي ﷺ في نصر اللَّه له.

أسئلة

س١ : متى كان فتح خيبر؟ وكم كان عدد جيش المسلمين؟ وما موقف يهود خيبر لمَّا رأوا جيش المسلمين؟

ب- عَلَام صالح الرسول ﷺ أهل خيبر؟

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

أ) قسّم رسول الله ﷺ غنائم خيبر بين المسلمين:

(للفرس سهم وللرجل سهمان - للراجل سهم وللفرس سهمان)

ب) كان من بين غنائم المسلمين عدة صحائف من:

(الإنجيل - التوارة - القرآن)

ج) عدد قتلى اليهود في فتح خيبر: (٩٠ - ٩٣ - ٨٣).

الموضوع الثاني
غزوة مؤتة[١]
جمادى الأولى سنة ٨ هـ / ٦٢٩ م

سبب الغزوة:

كان الرسول ﷺ قد أرسل الحارث بن عُمير الأَزْدِي بكتاب إلى ملك «بُصْرى»[٢] يدعوه إلى الإسلام، فبعث إليه ملك (بُصرى) من يقتله في الطريق أثناء سفره، فجهَّز رسول الله ﷺ جيشًا عدده (٣٠٠٠ مقاتل)، وقال لهم: «أمير الجيش زيد بن حارثة، فإنْ قُتل فجعفر بن أبى طالب، فإنْ قُتل فعبد الله بن رواحة، فإنْ قُتل فليختر المسلمون منهم رجلًا فليجعلوه عليهم».

أحداث الغزوة:

خرج الجيش وودَّعه النبي ﷺ ودعا لهم بالنصر، وأوصاهم أنْ يدعو من هناك إلى الإسلام، وألَّا يقتلوا النساء ولا الأطفال،

---

(١) مؤتة: مدينة تقع في الشام، جنوب شرقي عمان، وتتبع اليوم المملكة العربية الأردنية.

(٢) مدينة تقع في محافظة (حُوران) جنوبى دمشق وتعرف باسم بُصرى الشام.

ولا يقتلوا راهبًا في صومعته، ولا يهدموا المنازل ولا يقطعوا شجرًا.

الجيش الإسلامي في مؤتة:

لمّا خرج الجيش من المدينة سمع العدو بمسيرهم، جمع شُرَحْبِيل بن عمرو الغَسَّاني مائة ألف من قبائل العرب، واستنجد بملك الروم فجمع لهم هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل من الروم، وسمع المسلمون بذلك فأقاموا في «مَعَانٍ»(١) ليلتين يُفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله ﷺ فنُخبره بعدد عدونا، فَشَجَّعهم عبدالله بن رواحة على التَّقدم، وقال لهم: «**ياقوم انطلقوا إنما هي إحدى الحسنيين، إمَّا نصرٌ وإمّا شهادة**».

التقاء الجيشين واستشهاد القادة الثلاثة:

التقت قوة المسلمين بالروم؛ فأخذ الِّلواء زيد بن حارثة، فقاتل حتى قُتل رضي الله عنه طعنًا بالرماح، ثم أخذ الِّلواء جَعْفَر بن أبي طالب فأبلى بلاءً حسنًا، حتى أحاط العدو بفرسه، فَنزلَ عنها ثم انطلق يُقاتل الروم حتى قُطعت يداه فاحتضن الراية

---

(١) مدينة تقع في جنوبي (الأردن) على طريق الحجاز.

بِعَضُديه[1]، ثم انتقلت القيادة لعبد الله بن رواحة، ولم يزل يقاتل حتى قُتل رضي الله عنه.

خالد بن الوليد سيف اللَّه المسلول:

وبعد استشهاد القُوَّاد الثلاثة اتفق الناس على تَولية خالد بن الوليد رضي الله عنه، فاستطاع أن يُوحِّد الصفوف ويجمع الشمل، وظل يُقاتل العدو حتى أقبل الليل، فأخذ في تنظيم الجيش من جديد فقدم من كان في الخلف، وأخَّر من كان في الأمام، فلما أصبح الصباح ظن العدو أن مددًا جاء للمسلمين، فلم يهاجموهم.

أما خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد آثر المحافظة على المسلمين بالانسحاب، واستطاع ببراعة ومهارة أن يُنقذ الجيش الإسلامي من خطر محقق، وعاد إلى المدينة.

وقد واسى الرسول ﷺ أُسَر الشُّهَداء، حين قال: ائتوني ببني جعفر، فدخلوا عليه، فضمهم وذرفت عيناه بالدمع، وقال: اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم ما يَشْغَلهم.

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- في وصية النبي ﷺ للجيش تعاليمُ سامية، ومبادئُ

---

(١) العضد: وهو الساعد من المرفق إلى الكتف.

إنسانية راقية، فلا قتْلَ ولا هدْمَ ولا حرقَ ولا قطعَ إلا بحقٍّ، فإن لسيوف المسلمين أخلاقًا.

٢- قوة الإيمان والثقة في الله تعالى والتسليم واليقين بأن النصر من عند الله تعالى.

٣- التدبير الحكيم من خالد بن الوليد رضي الله عنه حينما حفظ للمسلمين هيبتهم.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : ما سبب غزوة مؤتة، وكم كان عدد جيش النبي ﷺ، ولمن عقد النبي ﷺ الإمارة؟ وبم أوصى النبي ﷺ حين ودَّعه؟

س٢ : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ :

أ) كانت غزوة مؤتة في السنة السابعة من الهجرة ( )

ب) جمع هرقل أكثر من مائة ألف مقاتل ( )

ج) واسى الرسول ﷺ أسر الشهداء ( )

س٣ : أكمل ما يأتي :

أخذ اللواء ..... فقاتل حتى قتل، ثم أخذ اللواء .... فأبلى بلاءً حسنًا، ثم انتقلت القيادة إلى .... حتى قُتل وبعد استشهاد القادة الثلاثة، اتفق الناس على توليه ..... رضي الله عنه فوحّد الصفوف وجمع الشمل.

الموضوع الثالث
فتح مكة
رمضان ٨ هـ، يناير ٦٣٠م

سبب الغزوة:

أتاح صلح الحديبية لكل قبيلة عربية أن تدخل في حِلْفِ رسول الله ﷺ إن شاءت، أو تدخل في حِلْفِ قريش، فارتضت بنو بكر أن تدخل في عَقْدِ قريش، وارتضت خزاعة أن تدخل في عَقْدِ رسول الله ﷺ، وفي تلك السنة (الثامنة) اعْتَدَتْ بَنُو بَكْر عَلَى خُزَاعَة، فقتلت منهم نحو عشرين رجلا، وأمدت قريشٌ بني بكر بالمال والسلاح، فلما بلغ ذلك الرسول ﷺ غضب غضبًا شديدًا، وتجهز لقتال قريش وقد أخفى أمره.

خروج النبي ﷺ من المدينة:

سار رسول الله ﷺ من المدينة في يوم العاشر من رمضان، وكان عددهم قرابة عشرة آلاف، وفي (مَرِّ الظَّهْرَان) عَثَرَ حرسُ رسول الله ﷺ على أبي سفيان بن حرب واثنين معه، فأسروهم، وجاؤوا بهم إلى النبي ﷺ، فأسلم أبو سفيان، وقال العباس

للنبي ﷺ: «إن أبا سفيان رجل يُحب الفَخْر، فاجْعل له شيئًا يَفتخِرُ به»، فقال ﷺ: «من دخَل دار أبي سُفيان فَهو آمن».

الجيش يدخل مكة:

وصل جيش المسلمين إلى مكة، فأعلن مُنادِي الرسول ﷺ: «من دخلَ دارهُ وأغلق بابَه فهو آمِن، ومن دخل المسجد فهو آمِن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن.

ثم دخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب راحلته، متواضعًا شاكرًا لله تعالى على هذا الفتح الأكبر، ثم طاف رسول ﷺ بالبيت، وأزال ما حوله من أصنام بلغت (٣٦٠) صنمًا، ثم دخل الكعبة، وصلى فيها ركعتين، ووقف على بابها، وقريش تنظر ما هو فاعل بها، فقال فيما قال وقتها: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، مَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُم؟ قَالُوا خَيْرًا؛ أَخٌ كَرِيمٌ، وَابنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اليَوْمَ أَقُولُ لَكُم مَا قَالَ أَخِي يُوسفُ مِنْ قَبْل: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢] اذْهَبُوا فَأَنْتُم الطُّلَقَاءُ».

نتائج الفتح الأعظم:

١- القضاء على الوثنية والشرك في أغلب جزيرة العرب.

٢- القضاء على الصراع بين القبائل فانصرفت إلى نشر الإسلام.

أهم الدروس المستفادة من فتح مكة:

١- العفو عند المقدرة، وسمو خلقه ﷺ.

٢- المحافظة على الدماء، وتقديس حرمة البيت الحرام.

٣- حرص الإسلام العظيم على تأمين حياة الناس، والمحافظة على أرواحهم.

٤- حرص الإسلام على احترام العهود والمواثيق.

٥ - شكر النبي ﷺ ربه على جزيل نعمته وعظيم نصره.

❁ ❁ ❁

أسئلة

س ١ : ما سبب فتح مكة، وفي أي سنة كان الفتح؟

س ٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين:

أ) سار النبي ﷺ من المدينة في يوم...... من رمضان

(التاسع - العاشر - الحادي عشر)

ب) قال النبي - ﷺ: من دَخَل دار .... فهو آمن.

(أبي بكر - عثمان - أبي سفيان)

س ٣ : ما نتائج فتح مكة؟

الموضوع الرابع
غزوة حُنَيْن[١]
شوال ٨ هـ

سبب الغزوة:

حينما فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وخضعت له قريش بعد بَغْيِها وعدوانها، ضاقت صدور أشراف (هَوَازِن) و(ثَقِيف) بالنصر الذي آتاه الله ﷻ رسوله ﷺ والمؤمنين.

استعداد العدو:

خرجت (هَوَازِن) و(ثَقِيف) يتقدمهم مالك بن عَوْف سيّدُ هَوَازِن، الذي أَمَرهم أن يأتوا ومعهم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم، حتى نزلوا وادي أوْطَاس[٢]، وإنما أَمَرهُم بذلك حتى يمتنعوا عن الفِرار، ويدافعوا عن الأهل والمال والولد.

تعبئة جيش المسلمين:

خرج رسول اللَّه ﷺ للقتال في هذه المعركة، ومعه

---

(١) وادٍ بين الطائف ومكة.

(٢) مكان بين مكة والطائف.

(١٢٠٠٠) من المسلمين، و(١٠٠٠٠) من أهل المدينة، و(٢٠٠٠) من أهل مكة، وسار المسلمون معجبين بكثرتهم، فخورين بقوتهم قائلين: «لن نُغْلَبَ اليوم من قلة».

أحداث المعركة:

علم مالك بن عوف بقدوم رسول الله ﷺ، فجمع أصحابه في وادي حنين، وانتشروا يختبؤون في أنحائه، وأمرهم أن يحملوا على النبي ﷺ وأصحابه، حملة واحدة.

ووصل المسلمون إلى وادي حنين، فنزلوا فيه، فأمطرهم العدو بوابل من النبال، ففرَّ كثير منهم منهزمين.

شجاعة رسول الله ﷺ:

لكن رسول الله ﷺ وقف ثابتًا - على بغلة له بيضاء - ينادى في الناس ويحثهم على القتال في سبيل الله تعالى: «إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللهِ، أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ»

النصر بعد الهزيمة:

أخذ العباس بن عبد المطلب ينادي بأعلى صوته: يَاأَصْحَابَ السَّمُرَةِ[1]، فرجعوا يقاتلون الكفار، وكان النداء: يا للأنصار،

---

(١) وهو بذلك يُذَكرهم بالشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان.

وأشرف رسول الله ﷺ ينظر إلى قتالهم قائلا: «الْآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ»، ثم أخذ حصيّات من الأرض فرمى بهن وجوه الكفار، فانهزموا وولوا هاربين، واتَّبَعَهم المسلمون يقتلون ويأسرون.

تقسيم الغنائم:

كانت غنائم المسلمين في هذه المعركة (٢٤٠٠٠) من الإبل، و(٤٠٠٠٠) من الشياة، و(٤٠٠٠٠) أوقية من الفضة، و(٦٠٠) من الأسرى، وأعطى رسول الله ﷺ أناسًا يُؤَلِّفُ قلوبهم ليحسن إسلامهم.

أهم الدروس المستفادة من هذه الغزوة:

١- النصر لا يكون بكثرة العدد، ولا جودة السلاح، وإنما النصر من عند الله تعالى.

٢ - شجاعة النبي ﷺ وثبات قلبه.

٣- جواز أن يزيد الإمام في عطاء من يتألف قلوبهم للإسلام على قدر المصلحة.

٤- فضل الصحابة، ومدى محبتهم لرسول الله ﷺ ودينه.

أسئلة

س١ : في أي سنة كانت غزوة حنين؟ وما سببها؟ وكيف استعد العدو للحرب؟

س ٢ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ) خرجت هوازن وثقيف يتقدمهم مالك بن عوف (   )

ب) خرج رسول الله ﷺ يوم حنين ومعه ١٠,٠٠٠ من المسلمين (   )

ج) وصل المسلمون إلى وادي حنين فنزلوا فيه (   )

د) وقف النبي ﷺ على ناقته، ينادي الناس، ويحثهم على القتال (   )

س٣: ما الدروس المستفادة من هذه الغزوة؟

الموضوع الخامس
غزوة تبوك أو العسرة
رجب ٩ هـ

سبب الغزوة:

بلغ المسلمين أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة بالشام، فأمر رسول الله ﷺ الناس للخروج إلى تبوك، ودعا الأغنياء إلى البذل والإنفاق.

الاستعداد للغزوة:

أراد رسول الله ﷺ الخروج لقتال الروم، وكان ذلك في فصل الصيف، والناس في عُسْرَة من العيش، وكانت ثمار المدينة قد طابت؛ فأعلن رسول الله ﷺ الجهة التي سيتجهون إليها.

وكان المنافقون يقولون: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ﴾ [التوبة: ٨١]، لكن أقبل المؤمنون إلى رسول الله ﷺ بكل ما أمكنهم من المال والعدة، وجاء عثمان رضي الله عنه بثلاثمائة بعير مُحَمَّلَة بالزاد والعتاد، وبألف دينار من المال، فقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَضُرُّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَهَا**»، وجاء أبو بكر رضي الله عنه بكل ماله، وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله.

البكاؤون:

أقبل رجال من المسلمين أُطْلِقَ عليهم (البكاؤون) يطلبون من رسول الله ﷺ أن يحملهم معه على الدواب فحمل بعضهم، واعتذر إلى البعض وقال لهم: «**لا أجد ما أحملكم عليه**»؛ فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون.

أحداث الغزوة:

في شهر رجب سنة تسع من الهجرة سَارَ رسول الله ﷺ بالناس ومعه (٣٠٠٠٠) مقاتل، ومن الخيل (١٠٠٠٠)، وأعطى رسول الله ﷺ لواءه لأبي بكر الصديق، ثم سار نحو الشام حتى وصل إلى تبوك، فلم يجد فيها جيشًا للروم، فأقام فيها نحوًا من عشرين ليلة، وكانت هذه آخر غزواته ﷺ.

موقف المُخَلَّفِين بَعد عودة الرسول ﷺ:

جاء المنافقون الذين تخلفوا عن غزوة تبوك إلى الرسول ﷺ يعتذرون فقبل منهم علانيتهم، واستغفر لهم؛ ولكن جاءه نفر من المسلمين الصادقين منهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، صدقوا اللَّه ورسوله، وندموا على ما فاتهم، فأمر الرسول ﷺ المسلمين بمقاطعتهم خمسين يومًا حتى تاب الله عليهم، وعفا عنهم.

أهم الدروس والعبر في هذه الغزوة:

١- أهمية الجهاد بالمال فقد جهَّزَ عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة.

٢- أن الله عز وجل غفور رحيم يفتح باب التوبة أَمَام العصاة والمذنبين.

٣- بيان خطر النفاق والمنافقين على المجتمع المسلم في السلم والحرب.

أسئلة

س ١: في أي سنة كانت غزوة تبوك، وما سببها وما موقف البكائين؟

س ٢: ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال الروم وكان في فصل الصيف ( )

ب) جاء عثمان رضي الله عنه بألفي دينار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ( )

ج) سار النبي صلى الله عليه وسلم بالناس ومعه ثلاثون ألف مقاتل ( )

س ٣: استنبط درسين مما درسته من أحداث الغزوة؟

الموضوع السادس
حجة الوداع
١٠ هـ / سنة ٦٣٢ هـ

كانت حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها رسول اللَّه ﷺ، ولما سمع الناس أن رسول الله ﷺ سيحج في تلك السنة توافدوا على المدينة من شتى أنحاء الجزيرة في جماعات كثيرة حتى بلغ عددهم أكثر من مائة ألف مسلم، كلهم يريد أن يأتمَّ ويَقْتَديَ برسولِ الله ﷺ، ويأخذ عنه مَناسِكه، وأحرم المسلمون في **٢٥** من شهر ذي القعدة، سنة **١٠** هـ.

ثم وصلوا مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة، فتوجه الرسول ﷺ والمسلمون إلى الكعبة، فاستلم ﷺ الحجر الأسود، وَقَبَّلَهُ وطَافَ بالبيت سبعًا، ثم سعى بين الصفا والمروة سبعًا، ثم ذهب إلى مِنًى، ومنها إلى جبل عرفات؛ فأقيمت له خيْمة، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته القصواء، وخطب في الناس خطبة الوداع المشهورة.

ثم ترك رسول الله ﷺ عرفات، وقضى ليلةً بالمُزدَلِفة، ثم ذهب إلى مِنىً، ورَمَى في الطريق إليها الجمرات، ثم نَحَر

الهَدْى، وحَلَق رأسهُ، وبذلك قد أتمَّ حَجهُ، وعَلَّمَ الناس مناسكهم، وما فرض عليهم.

أهم الدروس المستفادة من حجة الوداع:

١- حجة الوداع هي الحجة الوحيدة التي أداها الرسول ﷺ.

٢- حرص الصحابة على الاقتداء برسول الله ﷺ.

٣- حرص النبي ﷺ على تعليم أمته ما فيه نفعها.

أسئلة

س ١: في أي سنة كانت حجة الوداع؟ ومتى تحرك ركب الحجيج، وماذا فعلوا عندما وصلوا ذا الحليفة؟

س ٢: أكمل ما يأتي:

لما وصل النبي ﷺ إلى الكعبة، استلم . . . . . . ، وقَبَّلهُ، طاف بالبيت . . . . . . ، ثم سعى بين . . . . . سبعًا، ثم ذهب إلى . . . . . . ، ومنها إلى جبل . . . . . . ، فأقيمت له . . . . . . ، فاستراح حتى زالت الشمس، ثم ركب ناقته . . . . .

الموضوع السابع
وفاة رسول اللّه ﷺ
سنة ١١ هـ سنة ٦٣٣ م

مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر صفر سنة ١١هـ، وكان أول وجعه ﷺ صداعًا شديدًا يجده في رأسه، واشتد عليه المرض حتى أُغْمِي عليه من شدة الحُمَّى، وكان يُمَرَّض عليه السلام في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت تدعو له بالشِّفَاء.

ثَقُل المرض برسول الله ﷺ فلم يَعُد يَقْدر على الخروج إلى الصلاة مع الناس فقال «**مُروا أبَا بَكْر فَلْيُصلِّ بالنَّاسِ**»(١)، وفي فجر يوم الاثنين اثني عشر (١٢) من ربيع الأول، من العام الحادي عشر للهجرة، نام رسول الله ﷺ فجعلت تتغشَّاهُ سكْرة الموت، وكان بين يديه إناء فيه ماء فكان يُدْخِل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٌ**»، وكانت فاطمةُ رضي الله عنها إذا رأت منه ذلك قالت:

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

واكرب أبتاه فيقول لها عليه الصلاة والسلام «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وفي الصباح رفع رسول الله ﷺ يده، وجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قُبض إلى رحمة الله ورضوانه، وهو في الثالثة والستين من عمره، قضى منها ثلاثة وعشرين **(٢٣)** عامًا يُجَاهد من أجل تبليغ رسالة الله، ونشر دعوته.

الدروس المستفادة من وفاة الرسول ﷺ:

١- وفاء زوجات النبي له ﷺ.

٢- حب الصحابة لرسول الله ﷺ حُبا شديدًا.

٣- الموت هو الحقيقة الكبرى، قال تعالى لنبيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠].

❀ ❀ ❀

أسئلة

س ١ : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ:

أ) مرض رسول الله ﷺ في أواخر شهر رمضان في سنة ١١هـ ( )

ب) كان ﷺ يُمرَّض في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها ( )

ج) قُبِضَ ﷺ وهو في الثالثة والسبعين من عمره ( )

س ٢ : كم سنةً قضاها رسول الله ﷺ في تبليغ الرسالة ونشر الدعوة؟

الموضوع الثامن

شمائل[1] الرسول ﷺ وأخلاقه

كانت أخلاق النبي ﷺ وشمائله صورة ناطقة بالسمو والكمال، فلقد اتصف ﷺ بالخلال الكريمة والصفات الحميدة، فكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، وكان ﷺ حَسَن الخَلْقِ والخُلقُ، وأطيب الناس رائحةً، وألْيَنَهُم كفًّا، وأحْسَنَهم عِشْرة، وأشدّهم لله خشية، فكان ﷺ لا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها؛ وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله فلا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر الحق، وكان خُلُقُهُ القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا يَقضي ويَسعى في حوائج أهله، ويحنو على الضعفاء، وكان من أشد الناس حياءً، وما عاب طعامًا قط إذا اشتهاه أكله وإلَّا تركه، ولا يأكل مُتكئًا، وكان يَمُرُّ الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار لنضج الطعام، وكان يأكلُ الهدية، ولا يأكلُ الصدقة، وكان

(١) **الشمائل**: أي الخصال التي تبين الجانب الأخلاقي.

يُصلِح نعله ويرقع ثوبه بنفسه، ويَزُور المريض، ويُجيب دعوة الداعي من غنيٍّ أو فقير، وكان فِراشه من جِلد حَشْوه لِيف، وكان زاهدًا متقللًا من أمتعة الدنيا كلها، وقد عرض الله عليه الدنيا فَأَبَى أن يأخذها واختار الآخرة.

وكان كثير الذكر للَّه، دائم الفكر، أكثر ضحكه التبسُّم وكان يَمْزحُ ولا يَقُول إلا حقًّا، وكان يكرم أصحابه ويتطلفُ بهم.

❁ ❁ ❁

فهرس موضوعات الكتاب

❁ ❁ ❁